التفسير في كتب الفتاوى الفقهية

إعداد
د. طه محمد فارس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه، وبعد،

فإن المُتبادر من كتب الفتاوى أن تحتوي بين طياتها على الفتاوى الفقهية على اختلاف مذاهب أصحابها، إلَّا أننا نجد أن بعضًا من هذه الكتب احتوى على تفسير جملة من الآيات، أو على رسائل في التفسير، وذلك لأنَّ أصحاب هذه الكتب ـ أو من قام بجمعها ـ أخذوا بالمدلول اللغوي لكلمة الفتوى، ممَّا سوَّغ لهم ذكر هذه التفاسير ضمن كتب الفتاوى، وأصبحت من قبيل الفتاوى التفسيرية.

أهمية البحث والفائدة منه:

وقد حملني ذلك على تتبّع فتاواهم التفسيرية المتناثرة في كتب الفتاوى، وذلك للإفادة منها والوقوف عليها، ولفتِ أنظار الباحثين والمهتمين بالدراسات القرآنية إلى ما في كتب الفتاوى من إفادات تفسيرية قد لا توجد في أمهات كتب التفسير، خصوصًا وأنها ظهرت من أئمة كبار، شُهِد لهم بالتمكّن والتَّبحّر في فنون العلم، ومن ذلك فن التفسير.

حدود البحث:

وقد وقفت بعد البحث والاستقصاء على عدد من كتب الفتاوى التي احتوت على التفسير، من ذلك: فتاوى أبي عمرو ابن الصَّلاح (ت٦٤٣هـ)، وفتاوى محيي الدِّين النَّووي (ت٦٧٦هـ)، وفتاوى أبي العبَّاس ابن تيميَّة (ت٧٢٨هـ)، وفتاوى تقي الدِّين السبكي (ت٧٥٦هـ)، وفتاوى جلال الدِّين السيوطيّ (ت٩١١هـ)، وفتاوى أحمد بن يحيى الونشريسيّ (ت٩١٤هـ)، وفتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، رحمهم الله جميعًا.

خطة البحث:

وقد جعلت بحثي هذا في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وفق خطة البحث الآتية:

المقدمة: وفيها الحديث عن مشكلة البحث وأهميته وحدوده وخطته

المبحث الأول: بيان المراد من التفسير والفتوى

المطلب الأول: التفسير في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: الفتوى في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: كتب الفتاوى التي احتوت على التفسير

المطلب الأول: فتاوى ابن الصلاح

المطلب الثاني: فتاوى الإمام النووي

المطلب الثالث: فتاوى تقي الدين السبكي

المطلب الرابع: فتاوى أبي العباس ابن تيمية

المطلب الخامس: الحاوي للفتاوي للإمام السيوطي

المطلب السادس: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي

المطلب السابع: فتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث

ثم فهرس لمصار ومراجع البحث

هذا، واللهَ أرجو أن أكون وُفّقتُ لما قصدتُ، وسُدّدتُ فيما اخترتُ، وأن ينفع الله بهذا العمل، نِعمَ من يُسأل ربُّنا، ونِعْمَ النصير إلهُنا، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

طه محمد فارس

٢/ صفر الخير/ ١٤٤١هـ

٢٢/ ١٠ / ٢٠١٩م

المبحث الأول

بيان المراد من التفسير والفتوى

المطلب الأول: التفسير في اللغة والاصطلاح:

أولًا: التَّفسير في اللُّغة: اتّفقت معاجم اللغة على أنَّه راجع إلى معنى الإظهار والكشف، وأصلُه في اللغة من التَّفسِرَة، وهي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء[1]، فكما أنَّ الطبيب بالنَّظر فيه يكشف عن علَّة المريض، فكذلك المُفسِّرُ يكشف عن شأن الآية ومعناها، والسَّببِ الذي أُنزلت فيه، وكأنَّه تسميةٌ بالمصدر؛ لأنَّ مصدر (فَعَّل = فّسَّر) جاء أيضًا على (تَفْعِلَة = تَفْسِرَة)[2].

قال الجوهري (إسماعيل بن حماد ت٣٩٣هـ): «الفَسْرُ: البيان، وقد فَسَرْتُ الشَّيء أَفْسِرُهُ فَسْرًا، والتَّفسير مثلُه، واستفسرته كذا، أي: سألته أن يُفَسِّرَهُ لي »[3]، وقيل: «الفَسْر: كشفُ ما غُطِّي »[4]، وفي القاموس المحيط: « الفَسْرُ: الإبانة وكشف المغطَّى كالتفسير» [5].

وقال الرَّاغب الأصفهاني (الحسين بن محمد ت٥٠٢هـ): «الفَسْر: إظهار المعنى المعقول، والتفسير في المبالغة كالفسر، والتفسير قد يُقال فيما يختصّ بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختصُّ بالتأويل، ولهذا يُقَال: تفسير الرُّؤيا وتأويلها، قال الله تعالى: ﴿ **وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾ [الفرقان:٣٣]»[6].

فالتفسير: كشف المغلق من المراد بلفظه، وإطلاق للمحتبس عن الفهم به[7].

---

(١) كان هذا قديمًا، أما اليوم فهو تحليل البول الذي يحدث في المختبرات.

(٢) ينظر: البرهان للزركشي ٢: ١٤٧، الإتقان للسيوطي ٤: ١٩٢ بتصرف يسير.

(٣) ينظر: الصحاح ٢: ٧٨١.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٢: ٤٠٦-٤٠٧.

(٥) القاموس المحيط للفيروزابادي (ت٨١٧هـ)، مادة: فسر، (ص: ٤٥٦).

(٦) مفردات القرآن (ص: ٦٣٦)، وانظر: مقدمة جامع التفاسير مع الفاتحة ومطالع البقرة للراغب الأصفهاني (ص: ٤٧).

(٧) ينظر: البرهان ٢: ١٤٧، والإتقان ٤: ١٩٢.

والفَسْر والسَّفْر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكنْ جُعِلَ الفَسْرُ لإظهار المعنى المعقول، وجُعِل السَّفْرُ لإبراز الأعيان للأبصار[1].

وعليه: فمعنى التفسير في اللغة ينحصر في الكشف والبيان والإيضاح لما غَمُض من المعاني والألفاظ.

ثانيًا: التفسير في الاصطلاح: «هو عِلم يُعرَف به فَهْمُ كتابِ الله المنزَّل على نبيّه ﷺ، وبيانُ معانيه، واستخراجُ أحكامه وحِكَمِه»[2].

إلا أننا نجد بعض العلماء يُدرج في تعريف التفسير ذكر الوسائل والأدوات التي تُعين المفسِّرَ على بيان المعنى، ومنهم من أدرج معرفة كيفية النطق في تعريف التفسير، ولا يخفى أن إدارج هذا في التعريف يُبعد التفسير عن اشتقاقه ومعناه اللغوي.

فنجد أبا حيَّان (محمد بن يوسف ت٧٤٥هـ) يُعرِّف التفسير بأنَّه: «علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمَّات لذلك »[3].

وأمَّا الزركشي فيُعرّف التفسير في موضع آخر بأنه: «علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيِّها ومدنيِّها، ومحكمِها ومتشابِهها، وناسخِها ومنسوخِها، وخاصِّها وعامِّها، ومطلقِها ومقيدها، ومجملِها ومفسَّرِها. وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدِها ووعيدها، وأمرِها ونهيها، وعِبَرِها، وأمثالها، وهذا الذي مُنع فيه القول بالرأي»[4].

---

(١) ينظر: البرهان ٢: ١٤٨.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١: ١٣.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١: ١٢١، والإتقان ٤: ١٩٤.

(٤) البرهان ٢: ١٤٨.

بينما نجد الإمام النووي (ت٦٧٦هـ) يختصر في بيان معنى التفسير فيقول: «وأمَّا التفسير: فهو بيان معنى اللفظة القريبة أو الخفيّة»[١]، وهو بذلك لا يخرج عن المعنى اللغوي للتفسير.

وعليه، فيمكن أن نُعَرّف التفسير بأنَّه: العلم الذي يؤدِّي إلى فهم الـمُرَاد من كتاب الله الـمُنَزَّل على نبيّنا محمد ﷺ، مقرونًا بالوسائل والأدوات التي تؤدِّي إلى هذا الفهم.

المطلب الثاني: تعريف الفتوى لغة واصطلاحًا:

أوّلًا: الفتوى في اللغة: هي مصدر بمعنى الإفتاء، والجمع: الفتاوَى، والفتاوِي، والفُتَى، ويُقال: أفتيتُه إفتاءً، وفُتْوَى، وفَتْوى، وفُتيا، إذا أجبتُه عن مسألته وأبنتها له، فالفتوى هي: ما أفتى به الفقيه، أو هي: تبيين المُشكل منَ الأحكام[٢]، وأَفْتَى الْفَقِيهُ فِي الْمَسْأَلَةِ، إِذَا بَيَّنَ حُكْمَهَا[٣]، ويقال: أَفْتَيْت فلانًا رؤيا رآها، إذا عَبَّرتُها له، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣][٤]. وعليه: فالفتوى في اللغة أعمُّ من أن تكون إخبارًا عن حكم شرعي، أو أن يختصَّ بها فقيه، فقد تكون جوابًا عن مسألة أو مشورة، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ [النمل: ٣٢].

وأما الاستفتاء في اللغة: فهو طلب الجواب عن الأمر المُشْكِل، واسْتَفْتَيْتُ: إِذَا سَأَلْتَ عَنِ الْحُكْمِ[٥]، وتَفاتَوْا إلى الفقيه، إذا ارتفعوا إليه في الفُتْيا[٦]، وقد يأتي بمعنى مجرد السؤال، كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا﴾ [الصافات:١٤٩]، قَال الْمُفَسِّرُونَ: أَي فسل يا محمد أهل مكَّة، أو فسلهم على سبيل الإنكار عليهم[٧].

---

(١) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣: ١٥.

(٢) تهذيب اللغة للأزهري ١٤: ٣٢٩؛ مقاييس اللغة لابن فارس ٤: ٤٧٤، لسان العرب لابن منظور ١٥: ١٤٥، مادة: فتى.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٤: ٤٧٤، مادة: فتى.

(٤) لسان العرب لابن منظور ١٥: ١٤٥، مادة: فتى.

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ٤: ٤٧٤، مادة: فتى.

(٦) الصحاح للجوهري ٦: ٢٤٥٢، مادة: فتى.

(٧) تفسير القرطبي ١٥: ١٣٣، وتفسير ابن كثير ٧: ٤٢.

وأما المفتي: اسم فاعل أفتى، فهو من يبيّن الحكمَ الشرعي[1].

ثانيًا: الفَتْوَى فِي الاصْطِلاَحِ:

عرَّف العلماء الفتوى في الاصطلاح بتعريفات عديدة، من ذلك:

قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ): «الجواب عمّا يُشْكِل من الأحكام»[2].

وقال القرافي (ت٦٨٤هـ): «الفتوى: إخبار عن حكم الله تعالى في إلزام أو إباحة»[3].

وقال الجرجاني (ت٨١٦هـ): « الإفتاء: بيان حكم المسألة»[4].

وقال ابن النجار (ت٩٧٢هـ): «تبيين الحكم الشرعي لمن يسأل عنه»[5].

وعليه، فالفتوى: هي بيان الحكم الشرعي لمن سأل عنه، بدون إلزام.

ونخلص ممّا سبق: إلى أنَّ التفسير والإخبار عنه لا يدخل في تعريف الفتوى اصطلاحًا، والذين أدرجوا التفسير في كتب الفتاوى إنما حملوا ذلك على المعنى اللغوي للفتوى، ولم ينظروا إلى المعنى الاصطلاحي، والله أعلم.

---

(١) المصباح المنير للفيومي (ت٧٧٠هـ)، مادة: الفتي.

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٢٥).

(٣) الفروق ٤: ١١٧.

(٤) التعريفات (ص: ٣٢) .

(٥) معونة أولي النهى شرح المنتهى ١١: ١٧٩.

المبحث الثاني

كتب الفتاوى التي احتوت على التفسير

أذكر من هذه الكتب التي وقفت عليها، واحتوت على التفسير: فتاوى أبي عمرو ابن الصَّلاح (ت٦٤٣هـ)، وفتاوى محيي الدِّين النَّووي (ت٦٧٦هـ)، وفتاوى أبي العبَّاس ابن تيميَّة (ت٧٢٨هـ)، وفتاوى تقي الدِّين السبكي (ت٧٥٦هـ)، وفتاوى جلال الدِّين السيوطيّ (ت٩١١هـ)، وفتاوى أحمد بن يحيى الونشريسيّ (ت٩١٤هـ)، وفتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، رحمهم الله جميعًا.

وسأتناول في المطالب الآتية هذه الكتب، مُعرّفًا بمؤلّفيها، ومُبيّنًا ما ذكر فيها من فتاوى ورسائل تفسيريّة، وذلك وفق الترتيب الزمني لهذه الكتب.

المطلب الأول: فتاوى ابن الصلاح:

وهي لأبي عمرو، تقي الدِّين، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي، المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)[١].

قال ابن خَلكان (ت٦٨١هـ): «كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، وله مشاركة في عِدّة فنون، وكانت فتاواه مُسدّدة»[٢].

وقد جمع هذه الفتاوى تلميذُه وصاحبه: كمال الدِّين، إسحاق بن أحمد بن عثمان المَعَرِيّ[٣] (ت٦٥٠هـ)، المقرئ الفقيه، أحد الفقهاء الكبار المشهورين بالعلم والعمل، كان مُعيدًا بالمدرسة الرَّواحيّة عند ابن الصلاح، وملازمًا لأستاذه، أعاد له عشرين سنة[٤].

---

(١) تنظر ترجمته: وفيات الأعيان ٣: ٢٤٣، سير أعلام النبلاء ٢٣: ١٤٠، الوافي بالوفيات ٢٠: ٢٦، طبقات الشافعية للسبكي ٨: ٣٢٦، طبقات الشافعيين لابن كثير ١: ٨٥٧، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢: ١١٣، طبقات المفسرين للداوودي ١: ٣٨٢.

(٢) وفيات الأعيان ٣: ٢٤٣.

(٣) وفي طبقات الشافعية للسبكي والإسنوي، والبداية والنهاية، وشذرات الذهب: المغربي.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٣: ٢٤٨، العبر في خبر من غبر ٥: ٢٠٥، الوافي بالوفيات ٨: ٢٦٢، طبقات الشافعيين لابن كثير ١: ٨٥٤.

قال في مقدمته للفتاوى: «هذه الفتاوى التي صدرت من شيخنا، سيدنا الإمام العالم العامل، مفتي الشام، شيخ الإسلام: تقي الدين، أبي عمرو، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر البصري الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح، أثابه الله الجنة، وغفر له ولهم وللمسلمين أجمعين آمين، اعتنى بجمعها وترتيبها على حسب الإمكان من تلامذته وأصحابه من طلب الفائدة ورجاء الأجر والمثوبة: الشيخ كمال الدين، إسحاق بن أحمد بن عثمان...».

ثمَّ قال: «رتَّبتُها على أربعة أقسام: قسم في شرح آيات من كتاب الله تعالى، وقسم في شرح أحاديث رسول الله ﷺ وما يتعلَّق بها من الرقائق، وقسم ثالث: يتعلّق بالعقائد والأصول، وقسم رابع في الفقه على ترتيبه»[1].

وتفسيره لهذه الآيات يجمع بين منهجي التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، مع التحقيق والتدقيق، وتقليب وجوه النظر في بعض المسائل المتعلقة بالآية، وإزالة الإشكال، وقد ذكر فيه (١١) مسألة.

من ذلك[2]: أنَّه **سُئل** عن تفسير قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾ [الزمر: ٤٢]، وأنَّ المُستفتي يريد تفسيرها على الوجه الصحيح بحديث من رسول الله ﷺ من الصحاح، أو بما أجمع أهل الحق على صحته.

فأجاب: أما قَوْله تبَارك وَتَعَالَى: ﴿الله يتوفى الْأَنْفس﴾ فتفسيره: الله يقبض الْأَنْفس حين انْقِضَاء أجلها بِمَوْت أجسادها، والَّتِي يقبضهَا أيضًا عند نومها، فَيمسك الَّتِي قضى عَلَيْهَا الْمَوْت بِمَوْت أجسادها فَلَا يردّها إِلَى أجسادها، وَيُرْسل الْأُخْرَى الَّتِي لم تقبض بِمَوْت أجسادها حَتَّى تعود إِلَى أجسادها، إِلَى أَن يَأْتِيَ أجلها الْمُسَمّى لموتها، ﴿إِن فِي ذَلِك لآيَات لقوم يتفكرون﴾ لدلالات

(١) ينظر: فتاوى ومسائل ابن الصلاح ١: ١٣٧، ١٣٨.

(٢) وسأقتصر على ذكر مثالين فقط من فتاواه التفسيرية وأشير إلى بقيتها، فالبحث لا يحتمل ذكر جميها.

المتفكرين على عظيم قدرَة الله سُبْحَانَه، وعَلى أَمر الْبَعْث، فَإِنَّ الاستيقاظ بعد النّوم شَبيه بِهِ وَدَلِيل عَلَيْهِ.

نُقِل أَنَّ فِي التَّوْرَاة: يَا ابن آدم كلّما تنام تَمُوت، وَكلّما تستيقظ تبْعَث.

فَهَذَا وَاضح، وَالَّذِي يُشكل فِي ذَلِك أَنَّ النَّفس المتوفاة فِي الْمَنَام أَهِيَ الرّوح المتوفاة عِنْد الْمَوْت أم هِيَ غَيرهَا؟ فإنْ كَانَت هِيَ الرّوح، فتوفّيها فِي النّوم يكون بمفارقتها الْجَسَد أم لَا؟

وَقد أعوز الحَدِيث الصَّحيح وَالنَّصُ الصَّرِيح وَالْإِجْمَاع أَيْضًا لوُقُوع الْخلاف فِيهِ بَين الْعلمَاء، فَمنهمْ من يرى أَن للانسان نفسًا تُتَوفَّى عِنْد مَنَامه غير النَّفس الَّتِي هِيَ الرّوح، وَالرُّوح لَا تُفارق الْجَسَد عِنْد النّوم، وَتلك النَّفس المتوفاة فِي النّوم هِيَ الَّتِي يكون بهَا التَّمييز والفهم، وَأمَّا الرّوح فَبِهَا تكون الْحَيَاة، وَلَا تُقبض إِلَّا عِنْد الْمَوْت، ويُروى معنى هذا عن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا.

وَمِنْهُم من ذهب إِلَى أَنَّ النَّفس الَّتِي تُتَوفّى عِنْد النّوم هِيَ الرّوح نَفسُها، وَاخْتلف هَؤُلَاءِ فِي توفّيها، فَمنهمْ من يذهب إِلَى أَن معنى وَفَاة الرّوح بِالنَّوْمِ قبضها عَن التَّصَرُّفَات مَعَ بَقَائِهَا فِي الْجَسَد، وَهَذَا مُوَافق للْأولِ من وَجه ومخالف من وَجه، وَهُوَ قَول بعض أهل النّظر وَمن الْمُعْتَزلَة.

وَمِنْهُم من ذهب الى أَنَّ الرّوح تُتوفّى عِنْد النّوم بقبضها من الْجَسَد ومفارقتها لَهُ وَهَذَا الَّذِي نجيب بِهِ، وَهُوَ الْأَشْبَه بِظَاهِر الْكتاب وَالسّنة، وَقد أخبرنَا الشَّيْخ أَبُو الْحسن بن أبي الْفرج النَّيْسَابُورِي بهَا، قَالَ أخبرنا جدّي أَبُو مُحَمَّد الْعَبَّاس بن مُحَمَّد الطوسي عَن القَاضِي أبي سعيد الفرخزاذي عَن الإِمَام أبي إسحق، أَحْمد بن مُحَمَّد الثَّعْلَبِيّ رَحمَه الله تَعَالَى قَالَ[1]: «قَالَ الْمُفَسِّرُونَ إنَّ أَرْوَاح الْأَحْيَاء والأموات تلتقي فِي الْمَنَام فيتعارف مَا شَاءَ الله منها، فَإِذا أَرَادَت جَمِيعها الرُّجُوع إِلَى أجسادها أمسك الله أَرْوَاحَ الْأَمْوَات عِنْده وحبسها، وَأرْسل أَرْوَاح الْأَحْيَاء حَتَّى ترجع إِلَى أجسادها»، وَلَفظ هَذَا الإِمَام فِي هَذَا الشَّأْن يُعْطي أَن [هذا] قَول أَكثر أهل الْعلم بِهَذَا الْفَنّ، وَعند هَذَا فَيكون الْفرق بَين القبضتين والوفاتين أَن الرّوح فِي حَالَة النّوم تُفارق الْجَسَد على أَنَّهَا تعود إِلَيْهِ فَلَا تخرج خُرُوجًا تنْقَطِع بِهِ العلاقة بَينهَا وَبَين الْجَسَد، بل يبْقى أَثَرهَا الَّذِي هُوَ حَيَاة الْجَسَد

(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي ٨: ٢٣٨.

بَاقِيًا فِيهِ، فَأَمَّا فِي حَالَة الْمَوْت فالرُّوح تخرج من الْجَسَد مُفَارقَةً لَهُ بِالْكُلِّيَّةِ، فَلَا تخلّف فِيهِ شَيْئا من أَثَرهَا، فَلذَلِك تذْهب الْحَيَاة مَعهَا عِنْد الْمَوْت دون النّوم، ثمَّ إِن إِدْرَاك كَيْفيَّة ذَلِك وَالْوُقُوف على حَقِيقَته مُتَعَذّر فإنَّه من أَمر الرّوح وَقد اسْتَأْثر بِعِلْمِهِ الْجَلِيل تبَارك وَتَعَالَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥][1].

وسُئل كذلك عن قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ﴾ [يوسف: ٤٤][2].

فأجاب: وَأَمَّا قَوْله تبَارك وَتَعَالَى: ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ ﴾ فَإِنَّ الأضغاث جمع ضِغْث، وَهُوَ الحِزمة الَّتِي تُقبض بالكفّ من الْحَشِيش وَنَحْوه، والأحلام: جمع حُلُم، وَهِي للرؤيا مُطلقًا، وَقد تخْتَص بالرؤيا الَّتِي تكون من الشَّيْطَان، وَلِمَا رُوِيَ فِي حَدِيث: «الرُّؤْيَا من الله، والحُلُم من الشَّيْطَان»[3]، فَمَعْنَى الْآيَة: أنَّهم قَالُوا للْملك إِنَّ الَّذِي رَأَيْتَه أَحْلَامٌ مُختلطة، وَلَا يَصح تَأْوِيلهَا.

وَقد أفرد بعض أهل التَّعْبِير اصْطِلَاحًا لأضغاث أَحْلَام، فَذكر أَنَّ من شَأْنهَا أَنَّهَا لَا تدلُّ على الْأُمُور الْمُسْتَقْبلَة، وَإِنَّمَا تدلُّ على الْأُمُور الْحَاضِرَة والماضية، ونجد مَعهَا أَن يكون الرَّائي خَائفًا من شَيء أَو راجيًا لشَيء، وَفِي معنى الْخَوْف والرجاء والحزن على شَيء وَالسُّرُور بِشَيء، فاذا نام من اتّصف بذلك لذَلِك، رأى فِي نَومه ذَلِك الشَّيْء بِعَيْنِه، أَن يكون خَالِيًا من شَيء هُوَ مُحْتَاج إِلَيْهِ كالجائع والعطشان يَرى فِي نَومه كَأَنَّهُ يَأْكُل وَيشْرب، أَو يكون ممتلئًا من شَيْء فَيرى كَأَنَّهُ يتجنبه، كالممتلىء من الطَّعَام يرى كَأَنَّهُ يقذف.

---

(١) ينظر: فتاوى ومسائل ابن الصلاح ١: ١٣٩، ١٤٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١: ١٣٩.

(٣) أخرجه البخاري في الطب، باب: النفث في الرقية ٥: ٢١٦٩ برقم ٥٤١٥، ومسلم في كتاب الرؤيا ٤: ١٧٧١ برقم ٢٢٦١، وكلاهما عن أبي قتادة رضي الله عنه.

وذُكِر أَنَّ هَذِه الْأُمُور الْأَرْبَعَة مهما سلم الرَّائي مِنْهَا فرؤياه لَا تكون من أضغاث الأحلام الَّتِي لَا تَعْبِير لَهَا، وَهَذَا الَّذِي ذكره ضَابِط حسن لَو سَلِم فِي طَرَفَيْهِ، لَكِن الْحصْر شَدِيد وَمَا ذكره فَعنده من المنامات الْفَاسِدَة شاركته فِي الاندراج فِي قبيل الأضغاث[1].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] وما هي الخصال التي إذا فعلها الإنسان كان متقيًا لله عزَّ وجلَّ حقَّ تقاته؟ وهل نُسِخت هذه الآية بقول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] أم لا ؟[2]

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] إلى آخر الآية، ما الكبائر وما الصغائر؟ وكم المتفق عليه من الكبائر؟ وما الفرق بين الصغائر والكبائر؟ وهل تحتاج الصغائر إلى توبة أم لا؟ وهل تذهب الصغائر بالصلوات كما جاء في الحديث؟ أم لا بد في ذلك من التوبة؟ وإن احتاجت إلى التوبة فما الفرق بينها وبين الكبائر؟ وبماذا يعد المُصرّ على الصغيرة مُصِرًّا؟ بفعل الصغيرة مرة واحدة أم مرارًا؟ أم بالعزم والنية؟ فإن قلنا بالفعل مرارًا فما عدد تلك المرات؟[3]

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩] وقد ثبت أن أعمال الأبدان لا تنتقل، وقد ورد عن النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[4]، وقد اختلف في القرآن، هل يصل إلى الميت أم لا؟ كيف يكون الدعاء يصل إليه والقرآن أفضل؟[5]

---

(١) ينظر: فتاوى ابن الصلاح ١: ١٤٢، ١٤٣.

(٢) ينظر: فتاوى ابن الصلاح ١: ١٤٦.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١: ١٤٧.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: كراهة تمني الموت لضر نزل به ٤: ٢٠٦٥ برقم: ٢٦٨٢.

(٥) ينظر: فتاوى ابن الصلاح ١: ١٤٩.

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] ما هو الذكر؟ وما هو مقداره الذي يصير به المؤمن من الذاكرين الله كثيرًا؟ وهل قراءة القرآن أفضل من سائر الأذكار من التسبيح والتهليل والتكبير؟ وما معنى الحديث الذي روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات»(١)، مع أنا نعلم ذلك بقوله عز وجل: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] فتخصيص الخير بقراءة القرآن بكلِّ حرف عشر حسنات لا بدَّ له من فائدة؟ وما الحكمة من ذلك؟ وأفضل أوقات الذكر ما هي؟(٢)

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾ [الماعون: ٤ – ٧]، من السَّاهون والمُرَاؤون والذين يمنعون الماعون؟ وهل إذا فعل إحدى هذه الثلاث كان من أصحاب الويل؟ أم إذا فعل الثلاث؟(٣)

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الروم: ٥٠]، لمَ أمر بالنظر إلى الأثر ولم يأمر بالنظر إلى الرحمة؟ وهل يجوز لأحد أن يُفسّر القرآن بما يخطر في نفسه أو يغلب على ظنّه من غير نقل عن أحد المفسرين ومن غير علم بالعربية واللغة؟(٤)

---

(١) أخرجه الدارمي موقوفًا بإسناد صحيح عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه، بلفظ: «تَعَلَّمُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ بِتِلَاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ» باب: فضل من قرأ القرآن ٤: ٢٠٨٤ برقم ٣٣٥١، ووصله الطبراني في المعجم الأوسط ٧: ٣٠٧ برقم ٧٥٧٤ بلفظ: «أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ..» قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧: ٣٣٩ برقم ١١٦٥٥: رواه الطبراني في الأوسط وفيه نهشل، وهو متروك، وأخرجه الحاكم في المستدرك ١: ٧٥٥ برقم ٢٠٨٠ بلفظ: «إِنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ، فَاقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ عَلَيْهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ..»، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٢) ينظر: فتاوى ابن الصلاح ١: ١٥٠.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١: ١٥١.

(٤) ينظر: المصدر السابق ١: ١٥٢.

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦ – ٢٧]، هل يجوز الوقف على قوله سبحانه: ﴿ويبقى﴾، والابتداء بما بعده؟ وفي الوقف على ﴿فان﴾؟ وفيمن قال: إنما الوقف على قوله عز وجل: ﴿ويبقى﴾ دون قوله: ﴿فان﴾؟[1]

وسُئل: ما قول أئمة الحديث والتفسير والعلماء بالأيام والسير في البقرة المذكورة في القرآن العزيز في سورة البقرة، هل هي أنثى أو ذكر؟ وفي بغلة النبي ﷺ المسماة بـ (دلدل) هل هي أنثى أو ذكر؟[2]

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]، فعلم الله السابق هو قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ﴾، أو هو علم يأتي؟[3]

المطلب الثاني: فتاوى الإمام النووي:

وهي للإمام أبي زكرياء، محيي الدّين، يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حُسَيْن النَّوَوِيّ الشافعي(٦٣١-٦٧٦هـ)[4].

وقد جمعها ورتَّبها تلميذه: أبو الحسن، علاء الدِّين، المعروف بابن العطَّار، علي بن إبراهيم ابن داود بن سلمان بن سليمان (٦٥٤-٧٢٤هـ)، شيخ دار الحديث النُّوريَّة لمدّة (٣٠) سنة[5]، وتُسمى هذه الفتاوى بـ «المسائل المنثورة»، وقد ذكر فيها ست مسائل في التفسير[6].

---

(١) ينظر: المصدر السابق ١: ١٥٣.

(٢) ينظر: فتاوى ابن الصلاح ١: ١٥٣، ١٥٤.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١: ١٥٦، ١٥٧.

(٤) ينظر: فوات الوفيات لابن شاكر ٤: ٢٦٤، طبقات الشافعية للسبكي ٨: ٣٩٦، طبقات الشافعيين لابن كثير ١: ٩٠٩، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢: ١٥٣.

(٥) ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر ٣: ٢٤٥، الوافي بالوفيات ٢٠: ١٠، طبقات الشافعية الكبرى ١٠: ١٣٠، البداية والنهاية ١٨: ٢٥١، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢: ٢٧٠، الدرر الكامنة ٤: ٤، تذكرة النوادر (ص: ٦٢)، الأعلام للزركلي ٤: ٢٥١.

(٦) سأقتصر على ذكر ثلاثة أمثلة، وأشير إلى بقيتها.

وقد سلك في إجاباته عمَّا سُئل عنه مسلك التدقيق والتحقيق، وتصحيح ما يراه صوابًا فيما يتعلق بالآية، مع الاستدلال لما ذهب إليه بالمأثور.

من ذلك: أنه **سُئل** عن قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] هل هي ناسخة لقوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢]؟[1]

فأجاب: قيل: إنها ناسخة؛ ولكنَ هذا الجواب ضعيف، والصحيح الذي جزم به المتقنون، وأطبق عليه المحقِّقون، أنها ليست ناسخةً لها، بل هي مفسرة ومبيّنة للمراد بقوله: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ وأنَّه ما استطاعه المكلف، وحقيقة التقوى: امتثال أمره واجتناب نهيه سبحانه وتعالى، وهو ما استطاعه المكلف؛ لأنَّ غير المستطاع لا يُكلَّف به، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ذَا أمرْتُكُمْ بِأمْرٍ فَأتُوا مِنْه مَا اسْتَطَعْتُمْ»[2].

وسُئل عن معنى قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقول النَّبيِّ ﷺ: «لا يَعلم ما في غَدٍ إلَّا الله»[3]، وأشباه هذا من القرآن والحديث، مع أنه قد وقع علم ما في غدٍ في معجزات الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وفي كرامات الأولياء رضي الله عنهم؟

فأجاب: معناه: لا يعلم ذلك استقلالًا وعلمَ إحاطة بكلِّ المعلومات إلَّا الله، وأمَّا المعجزات والكرامات فحصلت بإعلام الله تعالى للأنبياء والأولياء لا استقلالًا، وهذا -كما أنا نعلم- أنَّ

---

(١) ينظر: فتاوى الإمام النووي (ص: ٢٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٦: ٢٦٥٨ برقم: ٦٨٥٨، ومسلم في الحج، باب: فرض الحج مرة في العمر، برقم: ١٣٣٧.

(٣) أخرجه البخاري في التفسير، باب: سورة الرعد ٤: ١٧٣٣ برقم: ٤٤٢٠ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلَّا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله ».

الشَّمس إِذا طلعت تبقى ستَّ ساعات أو نحوَها ثمَّ تزول، ثم تبقى نحو ذلك ثمَّ تغرُب، ثمَّ تبقى مثل مجموع ذلك أو نحوِه ثمَّ تطلع، وهكذا القول في القمر وغيره من الأُمور التي يُعْلَم وقوعُها في المستقبل، وليس هو علم غيب علمناه استقلالًا، وإِنما عَلِمْناه بإجراء الله تعالى العادة به[1].

وسُئل عن مختصر تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ [فصلت: ٤٤]؟

فأجاب: معنى الآية الكريمة: لو أنزلنا القرآن بلغة العجم لكفروا به واشتدّ إِنكارهم، وقالوا: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ [فصلت: ٤٤] أي: هلَّا بُيّنت آياتُه بالعربية لنفهمه ونعلمَ معناه، ﴿ءَأَعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ وهذا استفهام إِنكاريّ، أي كانوا يقولون: كيف يكون القرآن أعجميًّا والنّبيُّ عربي؟ وهذه الآية الكريمة في المعنى كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الشعراء: ١٩٨ – ١٩٩]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] أي: قل لهم: إِنَّ القرآن هدى من الضّلالة، وشفاءٌ من الهلكة والانتقام وظلماتِ الكفر وغيره من الأباطيل، فهو هدى للمؤمنين، أي: هم الذين يستثمرونه وينتفعون به، فهو هادٍ لكلّ أحد، لكن لمَّا لم ينتفع به غيرُ المؤمنين، قيل: هدى للمؤمنين، وأمَّا الذين لا يؤمنون فلا ينتفعون به، ولا يستثمرونه لتقصيرهم وعدم توفيقهم، بل ﴿فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ [فصلت: ٤٤] أي: صمم لا يسمعونه سماعًا ينتفعون به ويستهدون به، وإِن كانوا يسمعون سماعًا تتوجَّه به حجّة الله تعالى ويصيرون مكلفين.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤] أي: أعمى الله قلوبهم عن فهم القرآن، فلا يفهمونه لخُذلانهم.

وقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤] أي: قلوبهم بعيدة عن فهمه، فهم كمن يُنادى في مكان بعيد؛ فإِنه لا يفهم. والمراد: لا يفهمونه فهمًا ينفعهم لبُعد قلوبهم، وإن كانوا قد فهموا منه التكليف ومدلولَ الكلام، والله أعلم[2].

---

(١) ينظر: فتاوى الإمام النووي (ص: ٢٤١).

(٢) ينظر: المصدر السابق (ص: ٢٤١، ٢٤٢).

وسُئل عن انشقاق القمر على عهد رسول الله ﷺ، ونصُّ السؤال: رجلان تنازعا في انشقاق القمر على عهد رسول اللهﷺ، فقال أحدهما: انشقَّ فُرقتين دخلت إحداهما في كُمِّ رسول الله ﷺ وخرجت من الكم الآخر، وقال الآخر: بل نزل إلى بين يديه، وهو فُرقتين ولم يدخل في كُمّه، فمن المصيب منهما؟[1]

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾﴾ [الواقعة: ٨ – ٩]، مَن هؤلاء، ومَن هؤلاء؟[2]

وسُئل هل نزلت سورة: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] بمكةَ أو بالمدينةِ؟[3]

المطلب الثالث: فتاوى تقي الدين السبكي:

وهي للإمام أبي الحسن، تقيّ الدِّين، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي الشافعي، المُفسّر، الحافظ، الأصوليّ، اللُّغويّ، المُحَقِّق، البارع، قاضي القضاة، أوحد المجتهدين (٦٨٣ ـ ٧٥٦هـ)[4].

وقد ذكر صاحب كشف الظنون أنَّ الذي جمع كتاب الفتاوى للإمام السبكي ولده تاج الدّين عبد الوهاب (ت٧٧١هـ)[5]، وليس في مقدمة كتاب الفتاوى ما يدلُّ على ذلك، مع التأكيد على نسبة هذه الفتاوى للإمام تقي الدين رحمه الله.

---

(١) ينظر: فتاوى الإمام النووي (ص: ٢٤٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق (ص: ٢٤٤).

(٣) ينظر: المصدر السابق (ص: ٢٤٤، ٢٤٥).

(٤) ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر ٣: ٤١٦، الوافي بالوفيات ٢١: ١٦٦، طبقات الشافعية الكبرى ١٠: ١٣٩، الدرر الكامنة ٤: ٧٤، بغية الوعاة ٢: ١٧٦، طبقات المفسرين للداوودي ١: ٤١٦، شذرات الذهب ٨: ٣٠٨، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٢٨٥)، الأعلام ٤: ٣٠٢. وقد ذُكر في ترجمة تقي الدين السبكي أن له كتابًا في التفسير بعنوان: «الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم» ولكن لم يكمله، ولا زال هذا التفسير في عداد المفقود.

(٥) ينظر: كشف الظنون ٢: ١٢٢٣.

فقد جاء في مقدمة كتاب الفتاوى: «فهذه آيات متفرقة وفتاوى في مسائل من الفقه متعدِّدة من كلام شيخ الإسلام الشيخ الإمام تقي الدين، آخر المجتهدين، أبي الحسن، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي تغمده الله برحمته، منقولة من خطّه حرفًا حرفًا، فإذا قلنا: قال الشيخ الإمام..، إلى أن نقول انتهى، فاعلم أن ذلك كلَّه كلامه، نُقل من خطّه، ولم ينقل عنه شيء بالمعنى بل بالعبارة، وكذلك إذا أطلقنا وكذا المسألة، فاعرف أنها منقولة من خطِّه حرفًا حرفًا، وهذه الفتاوى والآيات غير ما خَصَّه بالتَّصنيف، فإنَّا لم نذكر من الآيات والفتاوى إلَّا ما وجدناه في مجاميعه أو بخَطِّه في جُزازات متفرّقة، أو على فتاوى موجودة في أيدي النَّاس، وبعضها وُجِد بخطِّه على ظهور كتبه، فهذا القدر هو الذي خشينا عليه الضياع، فأردنا أن نجمع شمله في مجموع مرتّب على الأبواب...»[1].

وقد استغرق التفسير من كتاب الفتاوى (١٢٦) صفحة من الجزء الأول، وتضمّن ذلك ذكر بعض الرسائل التفسيرية، من ذلك: "التعظيم والمنة في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥٓ﴾[آل عمران: ٨١]"[2]، و"بذل الهمَّة في إفراد العمّ وجمع العمَّة"[3]، و"الحلم والأناه في إعراب قوله تعالى: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]"[4]، و"الفهم السديد من إنزال الحديد"[5]، و"تأويل الفطنة في تفسير الفتنة" وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١][6]، ورسالة في قولهم: «أنا مؤمن إن

(١) ينظر: فتاوى السبكي ١: ٦.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١: ٣٨-٤١.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١: ٨٧. وقد تناول فيها قوله تعالى: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

(٤) ينظر: المصدر السابق ١: ٩٥-١٠٢.

(٥) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٩-١٢٠.

(٦) ينظر: المصدر السابق ١: ٢١.

شاء الله» والكلام عن قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال: ٤، ٧٤][1]، كما تناول في البداية تفسير سورة الفاتحة [2].

وقد تناول في كلامه تفسير (٥٧) آية[3]، دون أن يشير إلى سؤال سائل، وقد غلب على تفسيره الاهتمام بالجوانب اللغوية والبلاغية، وتعقبه لما أورده الزمخشري في تفسيره، من ذلك:

كلامه على قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١]، قال: «قال الزمخشري: فإن قلت: هلا قيل "تعبدون" لأجل ﴿اعبدوا﴾، أو "اتقوا" لمكان ﴿تتقون﴾؟

فأجاب: بأنَّ التقوى قُصارى أمر العابد وليست غير العبادة، وترك الزمخشري وجهًا آخر محتملًا، فإنَّه بنى كلامه على أنَّ ﴿لعلكم﴾ متعلق بـ ﴿خلقكم﴾ وحينئذٍ يكون من الله تعالى، وينصرف عن حقيقة الترجِّي إلى مجازه، ويحتمل أن يجعل ﴿لعلكم﴾ متعلّقًا بـ ﴿اعبدوا﴾، أو يكون الترجِّي إمَّا من الآمر، فيصرف إلى المجاز أيضًا، وتكون التقوى تقوى النَّار المسببة عن العبادة، وإمَّا من المأمور، فتكون التّقوى على بابها أيضًا الذي ذكرناه آنفًا، والترجّي على حقيقته، وحينئذٍ تكون صفة في العبادة المأمور بها، فإذا فرض الأمر ممّن يعتقد الترجّي بالمأمور به، والمأمور يعتقد خلافه، كما لو قلت لزيد: اضرب عمرًا لعلَّه يتأدَّب، وأنت تترجّى ذلك منه، والمأمور قاطع بأنَّه لا يتأدّب بذلك، احتمل أن يُقال: لا يجب الضرب، لأنَّ الضرب المأمور به هو المترجَّى معه، والفرض خلافه، واحتمل أن يجب ويكون المعتبر ترجّي الأمر، والأوَّل أظهر؛ لأنَّ الكلام على تقدير جَعْل الترجِّي للمأمور لا للآمر، والله أعلم، انتهى»[4].

وكلامه على قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣]، قال: «قال الزمخشري: ﴿من مثله﴾ متعلّق ﴿بسورة﴾ صفة لها، أي: بسورة كائنة من مثله، وليس

---

(١) ينظر: فتاوى السبكي ١: ٥٣- ٦٣.

(٢) ينظر: المصدر السابق ٧-١٦.

(٣) أكتفي بذكر مثالين من تفسيره، وأشير إلى موضوعات ومواضع بقيتها.

(٤) ينظر: فتاوى السبكي ١: ١٦.

مراده التعلّق الصناعي؛ لأنَّ الصفة إنَّما تتعلَّق بمحذوف، وقد صرَّح هو به، أو مراده أنَّه لا يتعلّق بقوله ﴿فأتوا﴾، ثم قال: والضمير لـ (ما نزلنا) أو لـ (عبدنا).

قال الشيخ الإمام: الأحسن عندي أن يتعلَّق بـ ﴿عبدنا﴾، وان عُلّق بـ (ما نزلنا) فيكون بالنظر إلى خصوصيته، فيشمل صفة المُنزَّل في نفسه والمُنْزَل عنه، وإنَّما قلتُ ذلك لأنَّ الله تعالى تحدَّى بالقرآن في أربع سُور، في ثلاث منها بصفته في نفسه، فقال تعالى: ﴿لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ [هود: ١٣]، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]، والسياق في ذكر القرآن من حيث هو هو، ولذلك لم يذكر في هاتين الآيتين لفظة من المحتملة للتبعيض ولابتداء الغاية، فتَرْكُها يعين الضمير للقرآن، وفي سورة البقرة لمَّا قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣] فتكون (من) لابتداء الغاية، والضمير في (مثله) للنبي ﷺ، ويكون قد تحدَّاهم فيها بنوع آخر من التحدِّي غير المذكور في السور الثلاث، وذلك أنَّ الإعجاز من جهتين؛ إحداهما: من فصاحة القرآن وبلاغته وبلوغه مبلغًا تقصُر قوى الخلق عنه، وهو المقصود في السور الثلاث المتقدمة المتحدَّى به فيها، والثانية: إتيانه من النبي ﷺ الأميّ الذي لم يقرأ ولم يكتب، وهو المقصود المتحدَّى به في هذه السورة، ولا تمتنع إرادة المجموع كما قدمناه، فإن أراد الزمخشري بعود الضمير على (ما نزلنا) المجموع بالطريق التي أشرنا إليها فصحيح، وحينئذٍ يكون ردّد بين ذلك، وعود الضمير على الثاني فقط، وإن لم يُرِد ذلك فما قلناه أرجح، ويعضده أنَّه أقرب، وعَود الضمير على الأقرب أوجب، ويعضده أيضًا أنهم قد تُحُدُّوا قبل ذلك وظهر عجزهم عن الإتيان بسورة مثل القرآن، لأنَّ سورة يونس مكيَّة، فإذا عجزوا عنه من كل أحد، فهم بالإتيان بمثله ممن لم يقرأ ولم يكتب أشدُّ عجزًا، فالأحسن أن يجعل الضمير لقوله: (عبدنا) فقط، وهذان النوعان من التحدِّي يشتملان على أربعة أقسام، لأنَّ التحدِّي بالقرآن أو ببعضه بالنسبة إلى من يقرأ ويكتب

وإلى من ليس كذلك، والتَّحدِّي بالنبي ﷺ بالنسبة إلى مثل المنزل وإلى أي سورة كانت، فإنَّ من يكتب لا يأتي بها، فصار الإتيان بسورة من مثل النبي ﷺ ممتنع، كانت من كاتب قارئ أم من غيره، فظهر أنها أربعة أقسام، ثم قال الزمخشري: ويجوز أن تتعلق بقوله: ﴿فأتوا﴾ والضمير للعبد.

قال الشيخ الإمام: هذا صحيح وتكون (من) للابتداء، ولم يذكر الزمخشري على هذا الوجه احتمال عود الضمير على (ما نزلنا)، ولعلَّ ذلك لأنَّ السورة المتحدَّى بها إذا لم يُوجد معها المُنزّل عليه لا بدَّ أن يخصص بمثل المنزل، كما في سورتي هود ويونس، فإذا علقنا الضمير هنا في سورة البقرة بقوله: ﴿فأتوا﴾، وعلقنا الضمير بالمنزل، كانوا قد تُحُدُّوا بأن يأتوا بسورة مطلقة ليست موصوفة ولا من شخص مخصوص، فليست على نوع من نوع التحدِّي، فإن قلت: (من) على هذا التقدير للتبعيض، فتكون السورة بعض مثله يقتضي مماثلتها، قلت: المأمور به السورة المطلقة و(من) يحتمل أن تكون لابتداء الغاية، وإن سُلِّم أنَّها للتبعيض فالمماثلة إنَّما يعلم حصولُها للسورة بالاستلزام، فلم يُتَحَدَّوا ولم يُؤمَروا إلَّا بها من حيث هي مطلقة، لا من حيث إن مقتضاه الاستلزام من المماثلة، فإنَّ المماثلة بالمطابقة في الكلِّ المبعض لا في البعض، فإنَّ لزم حصولُها في البعض فليس من اللَّفظ، وبهذا يُعرَف الجواب عن قول من قال: ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا، وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة؟ فنقول: الفرق بينهما ما ذكرناه، فإنَّ المأمور به بخصوصه في الثاني سورة مطلقة من حيث الوضع، وإن كانت بعضها من شيء مخصوص، انتهى، والله أعلم»[1].

وتكلَّم عن قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥][2]، وقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤][3].

(١) ينظر: فتاوى السبكي ١: ١٦، ١٧، ١٨.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١: ١٨.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١: ١٩.

وبيَّن الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة: ١٢٣][١].

وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤][٢]، وقوله تعالى: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤ـ ١٥٠][٣]، وتكلَّم على تعريف كلمة (الحق) وتنكيرها في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] وقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ٢١] وقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢][٤].

وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٠][٥]، وقوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦][٦]، وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢][٧]، وقوله تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦][٨]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ [آل عمران: ٥٢][٩]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥][١٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨][١١]، وقوله تعالى:

---

(١) ينظر: فتاوى السبكي ١: ٢٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١: ٢١.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١: ٢٣.

(٤) ينظر: المصدر السابق ١: ٢٣.

(٥) ينظر: المصدر السابق١: ٢٣.

(٦) ينظر: المصدر السابق ١: ٢٤- ٣٦. وقد أطال النفس فيها.

(٧) ينظر: المصدر السابق ١: ٣٦، وذكر أن البحث فيها جرى في الغزالية سنة (٧٤٥هـ).

(٨) ينظر: المصدر السابق ١: ٣٧.

(٩) ينظر: المصدر السابق ١: ٣٧.

(١٠) ينظر: المصدر السابق ١: ٤١.

(١١) ينظر: المصدر السابق ١: ٤٢-٥١، وقد أطال النفس فيها وتناول الآية من عشرين وجه.

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ ﴾ [الأنعام: ١٣٦][1]، وقوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ [الأحزاب: ٦٣][2].

وبيَّن الفرق بين قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾ [النساء: ١] وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩][3].

وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠][4]، وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ ﴾ [يونس: ٩٠][5]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ [هود: ١١٤][6]، وقوله تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ﴾ [الإسراء: ١][7]، وقوله تعالى: ﴿ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا ﴾ [الكهف: ٧٧][8].

وبيَّن الفرق بين قوله تعالى: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ ﴾ [مريم: ١٥] وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ ﴾ [مريم: ٣٣][9].

وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ ﴾ [مريم: ٥٤][10]، وقوله تعالى: ﴿ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥ ﴾ [طه: ٣٣ – ٣٥][11]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ

---

(١) ينظر: فتاوى السبكي ١: ٥١.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١: ٥٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١: ٥٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٣.

(٥) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٤.

(٦) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٤.

(٧) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٤-٦٥.

(٨) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٥-٦٨.

(٩) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٨.

(١٠) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٨.

(١١) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٨-٦٩.

ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [طه: ٤٧][1]، وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١][2]، وقوله تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف: ٨٧][3]، وقوله تعالى:﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الفرقان: ٤٣][4]، وقوله تعالى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ [الفرقان: ٧٥][5]، وقوله تعالى:﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١][6]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل: ١٥][7]، وقوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢][8]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٩][9]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥][10]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٠][11]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) ينظر: فتاوى السبكي ١: ٦٩-٧٠. وهو جواب على سؤال ولده أحمد عندما سأله: لمَ جاء قول الله تعالى: ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾ في وسط الكلام، وفي كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل في أول الكلام؟

(٢) ينظر: المصدر السابق ١: ٧٠. وهو يميل إلى القول بأن مريم عليها السلام نبية، لأنها ذكرت مع الأنبياء، وهو خلاف المشهور من قول الجمهور.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١: ٧٠-٧١.

(٤) ينظر: المصدر السابق ١: ١٦، ١٧، ١٨.

(٥) ينظر: المصدر السابق ١: ٧١. وقال: يمكن الاستدلال به لأن المفرد المعرف بالألف واللام للعموم.

(٦) ينظر: المصدر السابق ١: ٧١-٧٢.

(٧) ينظر: المصدر السابق ١: ٧٢-٧٦. وهو ابتداء درس عمله لولده بهاء الدين أحمد، درَّس به في المدرسة المنصورية بعد صلاة العصر من يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة سنة (٧٣٩هـ)، وقد ألقاه بحضور والده.

(٨) ينظر: المصدر السابق ١: ٧٦-٨٥.

(٩) ينظر: المصدر السابق ١: ٨٥.

(١٠) ينظر: المصدر السابق ١: ٨٦. وقد استدرك في تفسيرها على الزمخشري.

(١١) ينظر: المصدر السابق ١: ٨٦-٨٧.

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥][1]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٢][2]، وقوله تعالى:﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠][3]، وقوله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠١][4]، وقوله تعالى: ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ ﴾ [ص: ٢٥][5]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص: ٣٥ – ٤٠][6]، وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴾ [الزمر: ١٤][7]، وقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ [غافر: ١٩][8]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِي بِٱلْحَقِّ ﴾[غافر: ٢٠][9]، وقوله تعالى: ﴿ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ [الشورى: ٤١][10]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧][11]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ ﴾ [الزخرف: ٣٦][12].

---

(١) ينظر: فتاوى السبكي ١: ٩١-٩٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١: ٩٢-٩٥.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١: ١٠٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق ١: ١٠٢-١٠٣.

(٥) ينظر: المصدر السابق ١: ١٠٣-١٠٤.

(٦) ينظر: المصدر السابق ١: ١٠٤-١١٢. وقد ذكر فيها سبعة وثلاثين وجهًا، وقال: «الكلام على هذه الآية من وجوه تشتمل على علم المعاني والنحو والبيان والبديع وأصول الدين والقراءات واللغة والتفسير وأصول الفقه، فنذكرها على ترتيب، وننبه على كل علم في موضعه إن شاء الله تعالى».

(٧) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٢.

(٨) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٣-١١٤.

(٩) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٤-١١٥.

(١٠) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٥.

(١١) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٥-١١٦.

(١٢) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٦.

وبيَّن الفرق بين قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٧][١].

وتكلّم عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠][٢]، وقول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩] بعد قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٧][٣].

وبيَّن الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًا﴾ [الجمعة: ٧] وقوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ [البقرة: ٩٥][٤].

وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ [الحاقة: ٩ – ١٠][٥]، وقوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: ٦ – ٨][٦]، وقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨][٧]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤][٨]، وقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦][٩].

المطلب الرابع: فتاوى أبي العباس ابن تيمية:

(١) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٦-١١٧.

(٢) ينظر: فتاوى السبكي ١: ١١٧.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٧.

(٤) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٧-١١٩.

(٥) ينظر: المصدر السابق ١: ١٢٠.

(٦) ينظر: المصدر السابق ١: ١٢٠-١٢١.

(٧) ينظر: المصدر السابق ١: ١٢١-١٢٦.

(٨) ينظر: المصدر السابق ١: ١٣٧.

(٩) ينظر: المصدر السابق ٢: ٥٦٥.

لتقي الدِّين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر، النُّمَيري الحَرَّاني الدِّمشقيّ الحنبليّ، المُفسّر، البارع، الحافظ، المحدّث، الفقيه، النَّاقد، المجتهد، شيخ الإسلام، نادرة العصر، ابن تيميَّة[1] (٦٦١-٧٢٨هـ)[2].

وقد اتفقت كلمة من ترجم له على أنَّه علم من أعلام التفسير، من ذلك:

قول علم الدِّين البرزالي (القاسم بن محمد ت٧٣٨هـ): «كان إذا ذكر التفسير بُهت الناس من كثرة محفوظه وحُسن إيراده، وإعطائه كلّ قول ما يستحقُّه من التَّرجيح والتضعيف والإبطال..، وكان يجلس في صبيحة كلِّ جمعة على الناس يفسّر القرآن العظيم»[3].

وقال محمد بن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ): «مات والده، وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم، فدرّس بعده بوظائفه، وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجُمَع على كرسي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلعثم، وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح»[4].

ونقل الصفدي أنه: كان آية من آيات الله تعالى في التفسير والتَّوسّع فيه، لعلَّه يبقى في تفسير الآية المجلس والمجلسين، وقال: حكى لي من سمعه يقول: إني وقفت على مائة وعشرين تفسيرًا، أستحضر من الجميع الصحيح الذي فيها[5].

---

(١) اختلف لم قيل ابن تيمية، فقيل: إن جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء فرأى طفلة فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتًا فقال: يا تيمية، يا تيمية، فلقب بذلك، وقيل: إن جده محمدًا كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة فنسب إليها. ينظر: الكواكب الدرية (ص: ٥٢).

(٢) ينظر: العقود الدرية (ص: ١٨)، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤: ١٩٢، معجم الشيوخ الكبير للذهبي ١: ٥٦، فوات الوفيات لابن شاكر ١: ٧٤-٧٦، الوافي بالوفيات للصفدي ٧: ١١، البداية والنهاية ١٧: ٥٩٣، الذيل على طبقات الحنابلة ٢: ٣٨٧، الدرر الكامنة ١: ١٦٨-١٨٦، طبقات المفسرين للداوودي ١: ٤٦، البدر الطالع للشوكاني ١: ٦٣الأعلام للزركلي ١: ١٤٤.

(٣) ينظر: العقود الدرية (ص: ٢٨، ٢٩).

(٤) ينظر: العقود الدرية (ص: ٢١).

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات ٧: ١١.

قال ابن عبد الهادي: «وكان ـ رحمه الله ـ يقول: ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثمَّ أسأل الله الفهم، وأقول: يا مُعلّم آدم وإبراهيم علمني، وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها وأُمرّغ وجهي في التراب، وأسأل الله تعالى وأقول: يا معلم إبراهيم فهمني»[1].

وقال عنه الحافظ المزي (ت٧٤٢هـ): «ما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه»[2].

وقال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «برع في تفسير القرآن وغاص في دقيق معانيه بطبع سيّال، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميّال، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها»[3].

وقال ابن ناصر الدِّين الدمشقي (ت٨٤٢هـ): «وأمَّا التفسير فَمُسَلّم إليه، وله في استحضار الآيات من القرآن وقت إقامة الدليل لها على المسألة قوة عجيبة، وإذا رآه المقرئ تحيَّر منه، ولفرط إمامته في التفسير وعظمة اطلاعه يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين، ويوهّي أقوالًا عديدة، وينصر قولًا واحدًا موافقًا لما دلَّ عليه القرآن والحديث..»[4].

إلَّا أنَّه لم يُعرَف عن ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أنه ألَّف تفسيرًا كاملًا للقرآن الكريم، كما فعل غيره من المفسّرين، بل فَسَّر جملة من الآيات المشكة، وبعضًا من السُّور، لأنَّه لم يكن يرى حاجة لكتابة تفسير كامل لكل القرآن.

فهذا أخصّ أصحابه وأكثرهم جمعًا لكلامه عبد الله بن رشيق (ت٧٤٩هـ) يقول: «لمَّا حُبِس في آخر عمره كتبتُ له أن يكتب على جميع القرآن تفسيرًا مرتَّبًا على السور، فكتب يقول: إنَّ القرآن فيه ما هو بيّن بنفسه، وفيه ما قد بيَّنه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها

---

(١) ينظر: العقود الدرية (ص: ٤٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق (ص: ٢٣).

(٣) ينظر:الذيل على طبقات الحنابلة ٢: ٣٨٩. وقد نقل ابن رجب عنه أنه قال لما كان في سجن القلعة بدمشق: «قد فتح الله عليَّ في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء، كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن». الذيل في طبقات الحنابلة ٢: ٤٠٢.

(٤) ينظر: الكواكب الدرية (ص: ٦٥).

على جماعة العلماء، فربّما يطالع الإنسان عليها عدَّة كتب ولا يتبيّن له تفسيرها، وربما كتب المصنّف الواحد في آية تفسيرًا، ويُفَسِّر غيرَها بنظيره، فقصدت تفسيرَ تلك الآيات بالدليل، لأنَّه أهمُّ من غيره، وإذا تبيّن معنى آية تبيَّن معاني نظائرها»[1].

وقال مرعي بن يوسف الكرمي (ت١٠٣٣هـ): «وكتب على تفسير القرآن جملة كثيرة تشتمل على نفائس جليلة، ونكت دقيقة، ومعان لطيفة، وبيَّن في ذلك مواضع كثيرة أشكلت على خلق من علماء أهل التفسير»[2].

وقد ذكر الصفدي أنَّ من كتبه في التفسير: قاعدة في الاستعاذة، قاعدة في البسملة والكلام على الجهر بها، قاعدة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقطعة كبيرة من سورة البقرة، ومن آل عمران، ومن المائدة، ومن سُورَة يُوسُف، وتفسير سُورَة النُّور، وسُورَة الْقَلَم، وسُورَة لم يكن، وسُورَة الْكَافِرُونَ، وسُورَة تبت، والمعوذتين، والْإِخْلَاص، وَغير ذَلِك من آيَات مُتَفَرِّقَة[3].

وقد عمل على جمع هذه المتناثرات من تفسير ابن تيمية أحد المتخصصين، فجاءت في ثلاثة مجلدات كبيرة، وعَنوَن لها بـ (دقائق التفسير)[4]، وجمعها آخر بعنوان: (تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية الجامع لكلام الإمام ابن تيمية في التفسير) مع التحقيق والتعليق، فجاء في سبعة مجلدات[5].

كما أنَّ جامع فتاوى ابن تيمية رحمه الله، ضمَّن في مجموع الفتاوى الذي طُبع في مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف جملةً كبيرة مما أُثِر عن ابن تيمية من تفسير، فاستغرق ذلك

---

(١) ينظر: العقود الدرية (ص: ٤٣، ٤٤).

(٢) ينظر: الكواكب الدرية (ص: ١٧٣).

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات ٧: ١٦.

(٤) وهو الدكتور: محمد السيد الجليند، وطبع الكتاب عدة طبعات، نشرت الطبعة الثالثة في مؤسسة علوم القرآن، دمشق وبيروت، ط٣/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٥) وهو: إياد بن عبد اللطيف القيسي، وقد طبع في دار ابن الجوزي، الدمام، ط١/ ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

أربع مجلدات من مجموع هذه الفتاوى (مج ١٤، ١٥، ١٦، ١٧)، وأما المجلد (١٣) فقد تضمَّن جملة من الرسائل التفسيرية، والأجوبة التي أجاب بها الشيخ ابن تيمية رحمه الله.

وقد جمع هذه الفتاوى عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي[1] وساعده في هذه

(١) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، أبو عبد الله (١٣١٩ - ١٣٩٢هـ): فقيه حنبلي من أعيان نجد، ولد بقرية (البير) من قرى المحمل قرب الرياض، وجمع (فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية)، سافر من أجل البحث عنها إلى بلاد كثيرة، وصنف: (إحكام الأحكام) شرح بها مختصرًا له اسمه: (أصول الأحكام) في الأحاديث المتعلقة بالأحكام، وله: (السيف المسلول على عابد الرسول)، وله: (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) فتاوى ورسائل لعلماء نجد، و(تراجم أصحاب تلك الرسائل). ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص: ١٠٤)، الأعلام للزركلي ٣: ٣٣٦.

المهمة ابنُه محمد[1]، وقال في مقدمة جمعه للفتاوى: «ولعظيم النفع بفتاويه والثّقة منها، واعتماد مبتغي الصواب عليها، فتشت عن مختصراتها في بعض مكتبات نجد والحجاز والشام وغيرها، فجمعت منها أكثر من ثلاثين مجلدًا ورتبتها....»[2].

وقد ذكر ابنُه محمد أنَّ الذي الذي أشار على والده بجمع وترتيب فتاوى الشيخ ابن تيمية ـ رحمه الله ـ هو المفتي الأكبر في المملكة السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم[3].

وسأذكر الرسائل التي تتعلق بالتفسير وعلوم القرآن أولًا مع الإشارة إلى مواضعها من مجموع الفتاوى، ثم أذكر ما أُثر عن ابن تيمية من تفسير.

فمن الرسائل: رسالة الفرقان بين الحق والباطل[4]، ورسالة في علم الباطن والظاهر[5]، ورسالة الإكليل في المتشابه والتأويل[6]، ورسالة في أقسام القرآن[7]، ومقدمة في التفسير[8].

وقد سلك في رسائله السابقة منهج التفسير الموضوعي، واستحضر كلَّ الآيات التي تتعلَّق بالموضوع.

وأما الأسئلة التي تتعلَّق بعلوم القرآن، فمن ذلك:

أنه سئل عن إجراء القرآن على ظاهره، فأجاب: فَإِنَّهُ إذَا آمَنَ بِمَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَكْيِيفٍ فَقَدْ اتَّبَعَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَفْظُ "الظَّاهِرِ" فِي عُرْفِ الْمُتَأَخِّرِينَ

(١) وهو أستاذ في معهد إمام الدعوة بالرياض. (كما عرف عن نفسه في نهاية مقدمته).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ١: د.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١: ج.

(٤) مجموع الفتاوى ١٣: ٦. والرسالة من قبيل التفسير الموضوعي، حيث ذكر دلالة الفرقان في الكتاب والسنة، وتفريقه بين الحق والباطل وأهلهما.

(٥) المصدر السابق ١٣: ٢٣٠ وقد أجاب فيها عمن يدعون أن للقرآن باطنًا، وأنَّ لذلك الباطن باطنًا إلى سبعة أبطن...

(٦) المصدر السابق ١٣: ٢٧٠ـ٣١٤. تكلم فيها على دلالة المتشابه في ألفاظ القرآن الكريم، ثم بين المراد بالتأويل.

(٧) المصدر السابق ١٣: ٣١٤ـ٣٢٨. تكلم على أقسام القرآن وصورها ودلالاتها.

(٨) المصدر السابق ١٣: ٣٢٩ـ٣٧٦. تكلم فيها على القواعد الكلية التي تعين على فهم القرآن ةمعرفة تفسيره ومعانيه، والتمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق والباطل.

قَدْ صَارَ فِيهِ اشْتِرَاكٌ، فَإِنْ أَرَادَ بِإِجْرَائِهِ عَلَى الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ مِنْ خَصَائِصِ الْمَخْلُوقِينَ حَتَّى يُشَبِّهَ اللهَ بِخَلْقِهِ فَهَذَا ضَالٌّ؛ بَلْ يَجِبُ الْقَطْعُ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ. فَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ»، يَعْنِي: أَنَّ مَوْعُودَ اللهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ وَالْخَمْرِ وَاللَّبَنِ تُخَالِفُ حَقَائِقُهُ حَقَائِقَ هَذِهِ الْأُمُورِ الْمَوْجُودَةِ فِي الدُّنْيَا، فَاللهُ تَعَالَى أَبْعَدُ عَنْ مُشَابَهَةِ مَخْلُوقَاتِهِ بِمَا لَا يُدْرِكُهُ الْعِبَادُ، لَيْسَتْ حَقِيقَتُهُ كَحَقِيقَةِ شَيْءٍ مِنْهَا.

وَأَمَّا إنْ أَرَادَ بِإِجْرَائِهِ عَلَى الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ الظَّاهِرُ فِي عُرْفِ سَلَفِ الْأُمَّةِ لَا يُحَرِّفُ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَا يُلْحِدُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَلَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ بِمَا يُخَالِفُ تَفْسِيرَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ؛ بَلْ يَجْرِي ذَلِكَ عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ النُّصُوصُ وَتَطَابَقَ عَلَيْهِ دَلَائِلُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، فَهَذَا مُصِيبٌ فِي ذَلِكَ وَهُوَ الْحَقُّ، وَهَذِهِ جُمْلَةٌ لَا يَسَعُ هَذَا الْمَوْضِعُ تَفْصِيلَهَا، وَاَللهُ أَعْلَمُ[1].

وسُئل عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة، الزمخشري؟ أَمْ الْقُرْطُبِيُّ؟ أَمْ البغوي؟ أَوْ غَيْرُ هَؤُلَاءِ؟ **فأجاب بقوله**: وَأَمَّا " التَّفَاسِيرُ " الَّتِي فِي أَيْدِي النَّاسِ فَأَصَحُّهَا: تَفْسِيرُ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطبري، فَإِنَّهُ يَذْكُرُ مَقَالَاتِ السَّلَفِ بِالْأَسَانِيدِ الثَّابِتَةِ وَلَيْسَ فِيهِ بِدْعَةٌ، وَلَا يَنْقُلُ عَنْ الْمُتَّهَمِينَ كَمُقَاتِلِ بْنِ بَكِيرٍ، وَالْكَلْبِيِّ، وَالتَّفَاسِيرُ غَيْرُ الْمَأْثُورَةِ بِالْأَسَانِيدِ كَثِيرَةٌ: كَتَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدِ بْنِ حميد، وَوَكِيعٍ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْه.

وَأَمَّا " التَّفَاسِيرُ الثَّلَاثَةُ " الْمَسْؤولُ عَنْهَا، فَأَسْلَمُهَا مِنْ الْبِدْعَةِ وَالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ " البغوي " لَكِنَّهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ " تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ "، وَحَذَفَ مِنْهُ الْأَحَادِيثَ الْمَوْضُوعَةَ وَالْبِدَعَ الَّتِي فِيهِ، وَحَذَفَ أَشْيَاءَ غَيْرَ ذَلِكَ. وَأَمَّا " الْوَاحِدِيُّ " فَإِنَّهُ تِلْمِيذُ الثَّعْلَبِيِّ وَهُوَ أَخْبَرُ مِنْهُ بِالْعَرَبِيَّةِ؛ لَكِنَّ الثَّعْلَبِيَّ فِيهِ سَلَامَةٌ مِنْ الْبِدَعِ وَإِنْ ذِكْرَهَا تَقْلِيدًا لِغَيْرِهِ. وَتَفْسِيرُهُ و " تَفْسِيرُ الْوَاحِدِيِّ الْبَسِيطُ وَالْوَسِيطُ وَالْوَجِيزُ " فِيهَا فَوَائِدُ جَلِيلَةٌ، وَفِيهَا غَثٌّ كَثِيرٌ مِنْ الْمَنْقُولَاتِ الْبَاطِلَةِ وَغَيْرِهَا.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣: ٣٧٩ـ ٣٨٠.

وَأَمَّا " الزمخشري " فَتَفْسِيرُهُ مَحْشُوٌّ بِالْبِدْعَةِ وَعَلَى طَرِيقَةِ الْمُعْتَزِلَةِ، مِنْ إنْكَارِ الصِّفَاتِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَأَنْكَرَ أَنَّ اللهَ مُرِيدٌ لِلْكَائِنَاتِ وَخَالِقٌ لِأَفْعَالِ الْعِبَادِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُصُولِ الْمُعْتَزِلَةِ. و " أُصُولُهُمْ خَمْسَةٌ " يُسَمُّونَهَا التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ وَالْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَإِنْفَاذَ الْوَعِيدِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ.....، وَهَذِهِ الْأُصُولُ حَشَا بِهَا كِتَابَهُ بِعِبَارَةٍ لَا يَهْتَدِي أَكْثَرُ النَّاسِ إلَيْهَا، وَلَا لِمَقَاصِدِهِ فِيهَا، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ، وَمِنْ قِلَّةِ النَّقْلِ عَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

و" تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ " خَيْرٌ مِنْهُ بِكَثِيرٍ وَأَقْرَبُ إلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَبْعَدُ مِنْ الْبِدَعِ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ لَا بُدَّ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَى مَا يُنْقَدُ؛ لَكِنْ يَجِبُ الْعَدْلُ بَيْنَهَا، وَإِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

و" تَفْسِيرُ ابْنِ عَطِيَّةَ " خَيْرٌ مِنْ تَفْسِيرِ الزمخشري وَأَصَحُّ نَقْلًا وَبَحْثًا، وَأَبْعَدُ عَنْ الْبِدَعِ، وَإِنْ اشْتَمَلَ عَلَى بَعْضِهَا؛ بَلْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ بِكَثِيرٍ؛ بَلْ لَعَلَّهُ أَرْجَحُ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ؛ لَكِنَّ تَفْسِيرَ ابْنِ جَرِيرٍ أَصَحُّ مِنْ هَذِهِ كُلِّهَا. وَثَمَّ تَفَاسِيرُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ جِدًّا كَتَفْسِيرِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ والماوردي[1].

وسُئل عن اختلاف المفسرين في آية واحدة [2]، وسُئل عن بيان المراد من إنزال القرآن على سبعة أحرف[3]، وسُئل عن تحزيب القرآن ومقدار القراءة[4]، وسُئل عن التهليل والتكبير من سورة الضحى إلى آخر القرآن[5]، وسُئل عن كتابة المصحف بغير الرسم العثماني[6]، وسُئل عن قراءة القرآن مع اللحن في ألفاظه[7]، وسُئل عن قراءة القرآن مخافة النسيان ورجاء الثواب[8]، وذكر أسماء

(١) مجموع الفتاوى ١٣: ٣٨٥ -٣٨٨. وأكتفي بذكر هاتين الإجابتين مثالًا.

(٢) المصدر السابق ١٣: ٣٨١.

(٣) المصدر السابق ١٣: ٣٨٩.

(٤) المصدر السابق ١٣: ٤٠٥.

(٥) المصدر السابق ١٣: ٤١٧.

(٦) المصدر السابق ١٣: ٤٢٠.

(٧) مجموع الفتاوى ١٣: ٤٢٢.

(٨) المصدر السابق ١٣: ٤٢٣.

القرآن الكريم كما وردت في كتاب الله تعالى[1]، وسُئل عن الأحاديث الواردة في فضل سورة الفاتحة[2].

وأما ما ذكر من التفسير عنه:

فتفسير بعض آيات سورة الفاتحة[3]، وذكر ما اشتملت عليه سورة البقرة من مواضيع[4]، وتفسير قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ [البقرة: ٨١] وبيان المراد بلفظ ﴿سيئة﴾ [5]، وتفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ [البقرة: ٣] مع بيان المراد بالغيب وكذا الشهادة[6].

وتكلَّم على المثل في القرآن وأنواعه[7]، وعن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ الآيتان [البقرة: ٦٢، المائدة ٦٩][8]، وتكلَّم على أهل الكتاب في كتاب الله، وبيَّن بأن الله قسّم من ذمَّه من أهل الكتاب إلى مُحَرّفين وأُمّيين[9]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦] وأن الله لا يدخل عليه النسيان[10]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ [البقرة: ١٧٨] وبيَّن المراد منها[11]، وتكلّم عن قوله تعالى:﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ ﴾ [البقرة: ٢١٧] وأنه من باب بدل الاشتمال، وقال: السؤال إنما وقع عن القتال فيه فلِمَ قدَّم

---

(١) المصدر السابق ١٤: ١، ٢.

(٢) المصدر السابق ١٤: ٤.

(٣) المصدر السابق ١٤: ١٢ـ ٤٠. وهو أقرب ما يكون إلى التفسير الموضوعي بمفهومه المعاصر.

(٤) المصدر السابق ١٤: ٤١ـ ٤٧. وقد قال ١٤: ٤٦: «فتدبر تناسب القرآن وارتباط بعضه ببعض».

(٥) المصدر السابق ١٤: ٤٨ـ ٥٠.

(٦) المصدر السابق ١٤: ٥١ـ ٥٣.

(٧) المصدر السابق ١٤: ٥٤ـ ٦٧. وهو من قبيل التفسير الموضوعي.

(٨) المصدر السابق ١٤: ٦٨ـ ٦٩.

(٩) المصدر السابق ١٤: ٧٠ـ ٧١.

(١٠) المصدر السابق ١٤: ٧٢.

(١١) مجموع الفتاوى ١٤: ٧٣ـ ٨٧.

الشهر؟ وقد قلتم: إنهم يقدّمون ما بيانه أهم، وهم به أعنى؟ ثم أجاب عن ذلك وأتى بأمثلة مشابهة من القرآن والسنة[1]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وقال: أباح العلماء التزويج بالنصرانية واليهودية، فهل هما من المشركين أم لا؟[2]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٤ – ٢٦٥][3]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤] إلى آخر السورة[4].

وأمَّا من سورة آل عمران: فتكلَّم على قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾ [آل عمران: ١٨ – ١٩][5]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ﴾ [آل عمران: ٩٧] عندما سُئل: هل المراد به أمنُه عند الموت من الكفر عند عرض الأديان؟ أم المراد به إذا أحدث حدثًا لا يُقتص منه ما دام في الحرم؟[6]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ﴾ [آل عمران: ١٧٥] ودلالة قوله تعالى: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ۚ﴾[7].

---

(١) المصدر السابق ١٤: ٨٨ـ ٩٠.

(٢) المصدر السابق ١٤: ٩١ـ ٩٣.

(٣)المصدر السابق ١٤: ٩٤ـ ٩٨.

(٤) المصدر السابق ١٤: ٩٩ـ ١٦٦. وتوسع في الحديث عن هذه الآيات كثيرًا.

(٥) المصدر السابق ١٤: ١٦٨ـ ٢٠٠. وقد تناول وجوه معاني ألفاظ الآية، ثم انتقل للحديث عن ما يناسب موضوع الآية من آيات القرآن الكريم، وأسهب في ذلك.

(٦) مجموع الفتاوى ١٤: ٢٠١ـ ٢٠٢.

(٧) المصدر السابق ١٤: ٢٠٣ـ ٢٠٦.

ومن سورة النساء: تكلَّم على قوله تعالى:﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٢٧][1]، وسُئل عن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ [النساء: ٣٤]، وعن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ [المجادلة: ١١] ليبين معنى النشوز في الموضعين[2]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ [النساء: ٣٦ – ٣٧] وقوله تعالى في الحديد: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ [الحديد: ٢٣ –٢٤] وأنَّ الله تعالى جمع بين الخيلاء والفخر وبين البخل، كما جمع بين الإعطاء والتقوى المتضمنة للتواضع، ثم قال: وهذان الأصلان هما جِماع الدِّين العام، كما يقال: التعظيم لأمر الله والرحمة لعباد الله [3].

وأما تفسيره لبعض السور كاملة، فأذكر من ذلك: تفسيره لسورة التكاثر[4]، ولسورة الهمزة[5]، ولسورة الكوثر[6]، وسورة الكافرون[7]، ولسورة الإخلاص[8]، ولسورتي الفلق والناس[9].

المطلب الخامس: الحاوي في الفتاوي للإمام السيوطي:

لأبي الفضل، جلال الدِّين، عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدّين الخضيري الأسيوطي الشافعي، المُحَقّق المُدقّق (٨٤٩ـ ٩١١هـ)[10].

---

(١) المصدر السابق ١٤: ٢٠٧ـ ٢١٠.

(٢) المصدر السابق ١٤: ٢١١. ٢١٣.

(٣)المصدر السابق ١٤: ٢١٢ـ ٢٢١. وسأكتفي بما ذكرته من أمثلة من تفسيره ومواضعها، وأذكر مواضع تفسير بعض السور كاملة.

(٤) المصدر السابق ١٦: ٥١٧ـ ٥٢١.

(٥) المصدر السابق ١٦: ٥٢١ـ ٥٢٥.

(٦) المصدر السابق ١٦: ٥٢٦ـ٥٣٣.

(٧) المصدر السابق ١٦: ٥٣٤ـ ٦٠١.

(٨) المصدر السابق ١٧: ٥ـ ٥٠٤. وقد أسهب في تفسيرها كثيرًا.

(٩) المصدر السابق ١٧: ٥٠٤ـ ٥٣٦.

(١٠) ينظر في ترجمته: الضوء اللامع للسخاوي ٤: ٦٥ـ ٧٠، حسن المحاضرة ١: ٣٣٥ـ ٣٤٤، النور السافر للعيدروس (ص: ٥)،

وللإمام السيوطي ـ رحمه الله ـ اعتناء خاصّ بالتّفسير وعلومه، فقد أَلَّف عددًا كبيرًا من الكتب التي تُعنى بالتفسير وعلومه، من ذلك: الدُّر المنثور في التفسير المأثور، وتكملة تفسير الجلالين (النصف الأول منه)، ونَواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية على تفسير البيضاوي)، والإكليل في استنباط التنزيل، ومجمع البحرين ومطلع البدرين (كتب فيه قطعة)، وقطف الأزهار في كشف الأسرار (في أسرار التنزيل)، والأزهار الفائحة على الفاتحة، والإتقان في علوم القرآن، والتحبير في علوم التفسير، وترجمان القرآن، ولباب النقول في أسباب النزول، ومفاتيح الغيب في التفسير (من سورة سبح إلى آخر القرآن)، ومتشابه القرآن، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن، وتناسق الدُّرر في تناسب السور، ومراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، ومعترك الأقران في مشترك القرآن، والمُهذب فيما وقع في القرآن من المُعَرَّب، وناسخ القرآن ومنسوخه، وميزان المعدلة في شأن البسملة، وشرح الاستعاذة والبسملة (وهو أول شيء ألفه كما قال)، وشرح الشاطبية، والألفية في القراءات العشر، وخمائل الزهر في فضائل السور، والقول الفصيح في تعيين الذبيح، اليد البُسطى في الصلاة الوسطى[1].

وقد جمع فتاواه في كتاب سَمَّاه: (الحاوي للفتاوي)، وضمَّنَه بعضًا من رسائله وفتاواه في التفسير، وقال في مقدمته: «وبعد، فقد استخرت الله تعالى في جمع نُبذٍ من مُهمّات الفتاوى التي أفتيتُ بها على كثرتها جدًّا، مُقتصِرًا على المُهمِّ والعَويص وما في تدوينه نفع وإجْدَا، وتركتُ غالب الواضحات، وما لا يخفى على ذوي الأذهان القادِحات، وبدأت بالفقهيَّات مُرتبةً على الأبواب،

الكواكب السائرة للغزي ١: ٢٢٧، شذرات الذهب لابن العماد ١٠: ٧٤، البدر الطالع للشوكاني ١: ٣٢٨ـ ٣٣٥، هدية العارفين ١: ٥٣٤ـ ٥٤٤، الأعلام للزركلي ٣: ٣٠١، معجم المؤلفين ٥: ١٢٨.

(١) ينظر: حسن المحاضرة ١: ٣٣٩ـ ٣٤٠، السافر للعيدروس (ص: ٥) وما بعدها، هدية العارفين ١: ٥٣٧ـ ٥٤٣، الأعلام للزركلي ٣: ٣٠١، معجم المؤلفين ٥: ١٢٨. وقد جمع الدكتور عبد الحكيم الأنيس عشر رسائل للإمام السيوطي في كتاب واحد، وهي على الترتيب: رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة، الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة، الكلام على أوّل سورة الفتح، ميزان المعدلة في شأن البسملة، المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة، اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى، الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة، المحرر في قوله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ [الفتح: ٢]، إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخَلْع والحَفْد، الإشارات في شواذ القراءات.

ثمَّ بالتَّفسير، ثمَّ بالحديث، ثمَّ بالأصول، ثمَّ بالنّحو والإعراب، ثمَّ بسائر الفنون، إفادةً للطلاب، وسَمَّيت هذا المجموع: (الحاوي للفَتَاوي)»[1].

وقد استغرقت الفتاوى القرآنية ـ كما عنون لها ـ من كتاب الفتاوى من (ج١: ٢٩٦-٣٣٣)، منها ما هو سؤال وجواب، ومنها ما هو رسالة كاملة بموضوع مستقل.

من هذه الرسائل التي ذكرها: القذاذة في تحقيق محلّ الاستعاذة[2]، ودفع التعسُّف في إخوة يوسف[3]، القول الفصيح في تعيين الذبيح[4]، والحبل الوثيق في نصرة الصدّيق[5].

وقد ذكر في الفتاوى الفقهية رسالة تتعلَّق بالتفسير بعنوان: رفع الإلباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس[6].

وأمَّا في التفسير، فذكر مسائل متفرقة، تتعلَّق ببيان وجوه الإعراب أو القراءات، أو حل بعض العبارات المغلقة من تفسير البيضاوي، أو بيان بعض المعاني، وذلك في عدة سور، من ذلك:

أنَّه تكلَّم على الفاتحة وأنَّها جامعة لمقاصد السور ومسائل أخرى[7]، وتكلَّم على إعراب قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧][8]، وعن نصب كلمة ﴿حلالًا﴾ من قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨][9]، وتكلَّم على بيان قول المفسّر البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦] ذكر

(١) الحاوي للفتاوي ١: ٥.

(٢) المصدر السابق ١: ٢٩٧ـ٢٩٨.

(٣) المصدر السابق ١: ٣١٠ـ٣١٢.

(٤) المصدر السابق ١: ٣١٨ـ٣٢٠.

(٥) المصدر السابق ١: ٣٢٦ـ٣٢٨.

(٦) المصدر السابق ١: ٢٥٩.

(٧) المصدر السابق ١: ٢٩٦ـ٢٩٩.

(٨) المصدر السابق ١: ٢٩٩ـ٣٠٠.

(٩) الحاوي للفتاوي ١: ٣٠٠.

الخير وحده لأنَّه المقضي بالذات، والشر مقضي بالعرض...[1]، وتكلّم عن قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] والحكمة في إضافة الحج إلى البيت دون غيره[2].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥] وما السّمَة التي كانت عليهم؟[3].

وسُئل عن وجه عطف قوله تعالى: ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣] على قوله تعالى: ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣] مع أن الذنوب بمعنى السيئات؟[4].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ [النساء: ٩] وفائدة قوله: ﴿ضعافًا﴾ مع أن ﴿ذرية﴾ يغني عنه، فإن الذرية هم الصغار؟[5].

وسُئل عمَّا صرَّح القرآن بحرمته كقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣] هل الحرمة فيه لعينه أم لمعنى آخر؟[6].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣] هل كانت أيام ثَمَّ موجودة قبل خلق السموات والأرض؟[7].

وسُئل عن إعراب قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [العنكبوت: ٤٤] وهل ﴿السموات﴾ مفعول به أو مفعول مطلق؟[8].

---

(١) المصدر السابق ١: ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق ١: ٣٠١.

(٣) المصدر السابق ١: ٣٠٢.

(٤) المصدر السابق ١: ٣٠٤.

(٥) المصدر السابق ١: ٣٠٤ـ٣٠٥.

(٦) المصدر السابق ١: ٣٠٥ـ٣٠٦.

(٧) المصدر السابق ١: ٣٠٦ـ٣٠٧.

(٨) الحاوي للفتاوي ١: ٣٠٧.

وسُئل عن إعراب ﴿أيان﴾ من قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧، النازعات: ٤٢][١].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٨٤] وهل يفسَّر القيام هنا بزيارة القبور؟ وهل يستدل بذلك على أن الحكمة في زيارته ﷺ قبر أُمِّه لإحيائها لتؤمن به..؟[٢].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾ [يونس: ٣٥] ما أصل الكلمة وماضيها؟ وما إعلالها؟ وهل إعلالها جار على الأصل؟[٣].

وسُئل عن قوله ﷺ: «شيبتني هود وأخواتها» ماالمراد بأخواتها؟[٤].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨] هل المراد بها جنس النعمة أو النعمة الواحدة؟[٥].

وسُئل عن قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣ – ٢٤] ومعنى ما قاله القاضي البيضاوي فيها[٦].

وسُئل عن معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤][٧].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ ﴾ [الفرقان: ٣٨، العنكبوت: ٣٨] لم صرفت ثمود وفيها علتان مانعتان من الصرف، العجمة والعلمية؟[٨].

---

(١) المصدر السابق ١: ٣٠٨.

(٢) المصدر السابق ١: ٣٠٨.

(٣) المصدر السابق ١ : ٣٠٨ـ٣٠٩.

(٤) المصدر السابق ١: ٣٠٩.

(٥) المصدر السابق ١: ٣١٣.

(٦) المصدر السابق ١: ٣١٣ـ٣١٤.

(٧) المصدر السابق ١: ٣١٤ـ٣١٥.

(٨) الحاوي للفتاوي ١: ٣١٥.

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥] هل الإعداد للمجموع أو لكلّ فرد فرد؟[١].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤] وعمن قرأها بالجر[٢].

وسُئل عمن قرأ قوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧] بالياء مع كسر الزاي[٣].

وسُئل عن قراءة (إبراهام) في الحج والأنبياء[٤].

وسئل عن معنى قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ [يس: ٧٨][٥].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢][٦].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] هل الولدان من مخلوقات الدنيا أو من مخلوقات الجنة؟ وهل هم طوال أو قصار؟ وهل يتمتعون في الآخرة بالنساء؟[٧].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٤] وأن القاضي البيضاوي قال: هو نظير قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] فما وجه كونه نظيرًا له؟[٨].

---

(١) المصدر السابق ١: ٣١٦.

(٢) المصدر السابق ١: ٣١٧.

(٣) المصدر السابق ١: ٣١٧.

(٤) المصدر السابق ١: ٣١٧.

(٥) المصدر السابق ١: ٣١٨.

(٦) المصدر السابق ١: ٣٢٢.

(٧) المصدر السابق ١: ٣٢٢ـ٣٢٣.

(٨) المصدر السابق ١: ٣٢٣.

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١] أنه قال البيضاوي في تفسيره: والتغليب للايجاز إلى آخره، فالتغليب في ماذا؟[١].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ [المدثر: ٣٤] هل له تعلق بضوء الشمس أم لا؟ وهل للنهار ضوء غير ضوء الشمس مختص به أم لا نور له ولا ضوء أصلًا؟[٢].

وسئل عن معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧][٣].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١] وهل قال أحد إن المراد بالضحى هنا النهار في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٣] وهل هما غيران أم لا؟[٤].

وسُئل عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٢ – ٣٣][٥].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ [الليل: ١٥ – ١٧] إلى آخر السورة، هل نزلت في رجلين معينين وما سبب نزولها؟ وهل المراد بالأتقى أبو بكر الصديق؟[٦].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] فسر بنزوله إلى بيت العزة، ما كيفية نزوله إليه؟[٧].

---

(١) الحاوي للفتاوي ١: ٣٢٣.

(٢) المصدر السابق ١: ٣٢٣ـ ٣٢٤.

(٣) المصدر السابق ١: ٣٢٣ـ ٣٢٤.

(٤) المصدر السابق ١: ٣٢٣ـ ٣٢٥.

(٥) المصدر السابق ١: ٣٢٥.

(٦) المصدر السابق ١: ٣٢٥.

(٧) المصدر السابق ١: ٣٣٤ـ ٣٣٥.

وسئل عن قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] هل اطَّلع على ذلك الوحي ملكٌ أو ذكره النبي ﷺ لأحد؟[١]،

وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥] هل المراد هو ثعلبة بن حاطب أحد من شهد بدرا أم لا؟[٢].

المطلب السادس: المعيار المُعْرِب والجامع المُغْرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمَغْرب للونشريسي:

للإمام أبي العباس، أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي التلمساني الفاسي (٨٣٤ـ ٩١٤هـ)[٣].

والفتاوى التي ذكرها في كتابه المعيار ليست له، إنما جمعها من فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، فقد قال في مقدّمته: «فهذا كتاب سَمَّيته بالمعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، جمعتُ فيه أجوبة مُتأخِّريهم العصريين، ومُتقدّميهم، ما يعسر الوقوف على أكثره في أماكنه، واستخراجه من مكامنه، لتبدُّده وتفريقه، وانبهام محلّه وطريقه، رغبةً في عموم النفع به، ومضاعفة الأجر بسببه، ورتَّبته على الأبواب الفقهيَّة ليسهل الأمر فيه على النّاظر، وصرَّحت بأسماء المُفتين إلَّا في اليسير النَّادر..»[٤].

---

(١) الحاوي للفتاوي ١: ٣٣٤ـ٣٣٥.

(٢) المصدر السابق ٢: ٩٦.

(٣) تنظر ترجمته: درة الحجال في أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان) لابن القاضي ١: ٩١، نيل الابتهاج بتطريز المنهاج للتنبكتي (ص: ١٣٥)، شجرة النور الزكية لمخلوف (ص: ٣٩٧)، فهرس الفهارس للكتاني ٢: ١١٢٢ـ١١٢٣، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للسلاوي ٤: ١٦٥، هدية العارفين ١: ١٣، الأعلام للزركلي ١: ٢٦٩، معجم المؤلفين ٢: ٢٠٥.

(٤) المعيار المعرب ١: ١.

وقد كان فيما ذكره جملة من الرسائل والفتاوى التفسيرية لعلماء إفريقية والأندلس والمغرب، جاءت في الجزئين الأخيرين (١١، ١٢) من المطبوع، ضمن مسائل متناثرة عَنْوَن لها بـ (نوازل الجامع).

أمَّا الرسائل التفسيريَّة التي ذكرها:

رسالة للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الهاشمي الطنجالي (ت٧٥٣هـ) بعنوان: «تحقيق الكلام في براءة يوسف عليه السلام»[١].

ورسالة في بيان الذبيح لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، فقد سئل عن تفسير الذبيح من هو؟فأجاب عن ذلك برسالة[٢].

وكتابٌ كامل يتعلَّق بالقراءات القرآنية بعنوان: (فتح الباب ورفع الحجاب بتعقيب ما وقع في تواتر القرآن من السؤال والجواب) لأبي سعيد فرج بن قاسم بن لب (ت٧٨٢هـ)[٣].

وأمَّا الفتاوى التفسيرية التي نقلها، فمن ذلك:

أنَّ ابن رشد، أبا الوليد، محمد بن أحمد (ت٥٢٠هـ) سُئل عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] ما معنى الحفظ هاهنا؟ هل المراد به الحفظ عن الاختلاف والزيادة والنقصان؟ فقد وُجد ذلك، فإنَّ بعضهم يقول: مخلوق، وآخر يقول: قديم، وقد عمل هذا الاختلاف، وقد حصل فيه الزيادة والنقصان، فإنَّ ابن كثير يزيد حروفًا، وابن عباس ينكرها وسائر القرَّاء، وابنَ مسعود كان يقرأ: (والذكر والأنثى)، وكان ينكر ذلك أبو الدرداء، حتى علم بقراءة ابن مسعود، فقال: مالك إلى هؤلاء حتى كادوا يستزلونني، لقد سمعت من رسول الله ﷺ: (والذكر والأنثى)، ومعنى هذا لم يدخل تحت قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ لسنن رسول

(١) المعيار المعرب ١١: ١٩٤-٢٠٤.

(٢) المصدر السابق ١١: ٢٠٧-٢١٣.

(٣) المصدر السابق ١٢: ٧٦-١٤٧.

الله ﷺ، فإنَّها من عند الله كالقرآن فيكون حفظها كحفظ القرآن، فيحصل به العلم إذا صحَّت كما يصحُّ بالقرآن، فقد احتجَّ بذلك أصحاب أحمد على أنَّ خبر الواحد يُوجب العلم[1].

فأجاب: المراد به في القلوب حتى لا يُنسى، وفي المصاحف حتى لا يبلى ويبقى، ولا يندرس بحيث يتعذّر على من لا يحفظ مراجعتها، وما تطرّق إليها من اختلاف القراءة والاختلاف في رواية شاذة لا يناقض أصل الحفظ، أيْ: حفظ الأصل، وإنما المناقض له ضربان: عارض يمنع الاهتداء بنوره، والانتفاع بحِكَمِه، والاستبعاد من زواجره وأوامره، وذلك لا يكون أبدًا....، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠] وما دام لا يفسد طريق الادِّكار به فهو محفوظ.

وأمَّا الأحاديث: فقد تندرج تحت هذا الظاهر، فإنَّ الأحاديث في أقاويل أخبر بها رسولُ الله ﷺ من علومه ومعارفه، ولفظ التنزيل إنما يستعمل في القرآن المنزّل معناه ولفظه، المحفوظ معناه ولفظه، ولذلك بقي لفظ القرآن محفوظًا دون لفظ الأحاديث، ولا يبعد أن يستعمل لفظ النزول والتنزيل في العلوم أيضًا؛ لأنَّ العلوم كلّها من عند الله تعالى تنزل، ولكنها كالمجاز بالإضافة إلى استعماله بالقرآن، فقول القائل: دليلي في مسألة القرآن المنزّل، مقبول غير مستنكر، فالفرق بينهما ظاهر، وإنما اختلافهم في القدم والحدوث، فلا يبقي كونه محفوظًا.

نعم، لو كان قديمًا ثم انقلب مُحدثًا ثمَّ انقلب قديمًا، وأمكن ذلك لجاز أن يُظَنّ أنَّ هذا تناقض حفظ وصف القِدم أو الحدوث عليه، وأمَّا ظن الحاصل أنَّه محدث، فلا يخرجه عن كونه محفوظًا، فلو أخطأ مُخطيء في أنَّ القرآن اندرس أصلُه لم يناقض ذلك، لكونه محفوظًا في نفسه، والعالم محفوظ إلى الآن، ولو ظنَّ ظانٌّ خطأً أنَّه قديم، لم يكن ذلك مُناقضًا لحفظه، والله أعلم[2].

---

(١) المصدر السابق ١١: ٢٢.

(٢) المعيار المعرب ١١: ٢٢ ـ ٢٣. وسأكتفي بهذه الإجابة مثالًا.

وذَكَر جوابَ القابسي (أبو الحسن، علي بن محمد بن خلف المعافري ت٤٠٣هـ) عندما سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [فاطر: ١١] ما معنى: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ ؟[1].

وذكر جواب أبي يحيى الشريف (عبد الرحمن بن محمد ت٨٢٦هـ) عندما سُئل عن وجه

(١) المصدر السابق ١١: ٩٣.

جعل الزمخشري ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١] معطوفًا على محذوف تقديره: خلقها، لا على ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١][1].

وكذا ذكر جوابه عن قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾ [الصافات: ١٤٢] وقوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٤٥] فقيل له: لِمَ خَصَّ النَّبذ بالإسناد إلى ضمير العَظَمة دونَ الالتقام؟[2].

وذكر أنَّه سُئل عن معنى قوله تعالى: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣][3].

وسُئل القاضي أبو بكر بن العربي (محمد بن عبد الله ت٥٤٣هـ): كيف جاز لله تعالى أن يخبر عن يوسف وإخوته باللّعب وهم أنبياء، واللّعب مكروه، حيث قالوا: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: ١٢][4].

وسُئل أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن (ت٨٤٥هـ) عن قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢]، ثم قال: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣] قال السائل: فهمتُ عدم ترتُّب الأسى على سبق المصيبة في كتاب، ولم أفهم عدم ترتب الفرح عليه...[5].

وسُئل القاضي عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ) عن قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]، في سؤال طويل ينظر في موضعه[6].

---

(١) المعيار المعرب ١١: ١٥٨.

(٢) المصدر السابق ١١: ١٥٩.

(٣) المصدر السابق ١١: ١٥٩.

(٤) المصدر السابق ١١: ١٨٣.

(٥) المصدر السابق ١١: ١٨٥.

(٦) المصدر السابق ١١: ٢٦١.

وسُئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٥ – ٤٦] فقيل له: لِمَ قال: ﴿وسراجًا﴾ ولم يقل: ﴿شمعًا﴾؟ ولِمَ قال: ﴿سراجًا﴾ ولم يقل: ﴿قمرًا﴾؟[١].

وسئل فقهاء تلمسان عن معنى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ [فاطر: ٣٢ – ٣٣] وبيان السرّ في تقسيم أهل الجنة إلى أقسام ثلاثة؟

فأجاب أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥هـ)، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، وأبو عبد الله محمد بن أبي العيش الخزرجي (ت٩١١هـ)، وأبو العبّاس أحمد بن زكريا، ثم عقَّب على أجوبتهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم الرّصّاع (٨٩٤هـ)، ثمَّ ذكر عشرين سؤالًا مُتعلقًا بالآية وأجاب عليها[٢].

وسُئل الإمام أبو يحيى بن أبي عبد الله الحسني التلمساني (ت٨٢٦هـ) عن معنى قوله تعالى: ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢]، فأجاب[٣].

وذَكَر سؤالات عبد الرحمن بن محمد بن العشاب التازي (ت٧٢٤هـ) في التفسير، وهي تسعة وعشرون سؤالًا، وأجوبة محمد بن محمد البقال التازي ثم الفاسي (ت٧٢٥هـ) عليها[٤].

وسُئل الفقيه أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن زاغو التلمساني (ت٨٤٥هـ) عن الحكمة في قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ ﴾ [يوسف: ١٠٠] ولم يقل: إذ أخرجني من الجُبّ، ومثار السؤال هو أنَّ رميه في الجُبّ مصيبة عظيمة كانت عرضة للموت وبدلًا من القتل[٥].

---

(١) المعيار المعرب ١١: ٢٩١-٢٩٢.

(٢) المصدر السابق ١١: ٣٠٣- ٣٣٥. والأسئلة التي أوردها أبو عبد الله الرصاع وأجاب عنها نفيسة وتستحق الوقوف عليها.

(٣) المصدر السابق ١٢: ٢٤٠-٢٥٧.

(٤) المصدر السابق ١٢: ٢٦٣-٢٩١.

(٥) المصدر السابق ١٢: ٣٢٣-٣٢٥.

وسُئل أبو يحيى بن أبي عبد الله الشريف التلمساني (ت٨٢٦هـ) عن الحكمة من تقديم السمع على البصر في غالب التنزيل، وذلك في نحو أربعين آية، وتقديم البصر على السمع في اليسير منه[١].

وسُئل كذلك عن قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ [الزخرف: ٤٥] وكيف أُمِر ﷺ بسؤال مَن قبلَه من الرُّسل وقد انقرضوا قبله بأعصر؟ فهل يصحُّ أن يكون ذلك قد وقع ليلة الإسراء؟[٢].

وتكلَّم أبو عبد الله المقري التلمساني عن قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الإسراء: ٥٩][٣]، وعن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩][٤]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿ فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [البقرة: ٢٨٣][٥]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ ﴾ [البقرة: ٢٨٤][٦].

وسُئل أبو عبد الله المازري (محمد بن علي ت٥٣٦هـ) عن فائدة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٩]، فأجاب[٧].

وسُئل بعضهم عن الحكمة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] مع أنَّ الطير إنَّما شأنها الطيران، فلِمَ قالت الآية: ﴿سعيًا﴾، ولم تقل: (طيرانًا)؟[٨].

---

(١) المعيار المعرب ١٢: ٣٢٦-٣٣٠.

(٢) المصدر السابق ١٢: ٣٣٠-٣٣١.

(٣) المصدر السابق ١٢: ٣٣٠.

(٤) المصدر السابق ١٢: ٣٣٥.

(٥) المصدر السابق ١٢: ٣٣٨.

(٦) المصدر السابق ١٢: ٣٤١.

(٧) المصدر السابق ١٢: ٣٤٤.

(٨) المصدر السابق ١٢: ٣٤٥.

المطلب السابع: فتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري:

لشيخ الإسلام، قاضي القضاة، أبي يحيى، زين الدّين، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاريّ السَّنيكي ثمَّ القاهريّ الأزهريّ الشَّافعيّ (٨٢٣-٩٢٦هـ)[١].

وقد جمع هذه الفتاوى خليل بن عمر من أولاد خلف، كما ذُكِر في نهاية الفتاوى، وقد قيل في مقدمة هذه الفتاوى: «فهذه مسائل سُئِل عنها الحَبر الهُمام، قدوة العلماء الأعلام، شيخ مشايخ الإسلام، ذو الفنون العديدة، والفتاوى المفيدة، صدرُ المُدرّسين، حُجّة المناظرين، بقيّة المجتهدين، زين الملّة والدّين، أبو يحيى، زكريا بن الشيخ محمد بن الشيخ الصالح أحمد بن الشيخ الصالح زكريا..، فأجاب عنها، فأردت أن أجمع شملها في هذا الديوان المبارك، بعد أن كانت مُفرَّقة لا يُدرَى أين هي، ليحصل بذلك الإعانة لمن أراد أن ينظر شيئًا منها على الكشف منه، واستخرت الله تعالى في ذلك، فانشرح صدري له، ولله الحمد والمنّة على ذلك، ورتَّبتُها في محلِّها الذي يَحْسُن ذكرُها فيه، وعلى الله الكريم اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وسَمَّيتُه بـ: (الإعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام)»[٢].

وقد استغرقت الفتاوى القرآنية أكثر من (٢٠) صفحة من كتاب الفتاوى[٣]، ومجموع الأسئلة الأسئلة التفسيرية التي ذكرت (٣١) مسألة، ويغلب عليها أنها في بيان دقائق الفروق اللفظية بين الآيات المتشابهات.

ولا بد من الإشارة إلى أنَّ للشيخ زكريا الأنصاري تفسيرًا بعنوان: (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن)[٤]، ذُكِرَ فيه كثير من المعاني التي ذُكرت في الفتاوى التي بين أيدينا، وقد وردت إشارة إلى أنَّ الفتاوى التفسيرية سبقت كتابه: (فتح الرحمن)، أو بعضها، فقال عندما سُئل عن قوله

---

(١) تنظر ترجمته: الضوء اللامع ٣: ٢٣٤، النور السافر (ص: ١١١)، الكواكب السائرة ١: ١٩٨، شذرات الذهب ١٠: ١٨٦، البدر الطالع ١: ٢٥٢، الأعلام للزركلي ٣: ٤٦، معجم المؤلفين ٤: ١٨٢.

(٢) ينظر: الإعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام (ص: ١٣، ١٤).

(٣) أي: بين صفحتي (٣٢٦-٣٤٧).

(٤) طبع بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني.

تعالى في سورة البقرة: ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا﴾ [البقرة: ٣٥] بالواو، وقوله في سورة الأعراف: ﴿فَكُلَا﴾ [الأعراف: ١٩] بالفاء، لِمَ ذُكرت الأولى بالواو والثانية بالفاء؟ فقال: وقد بسطت الكلام على ذلك في الفتاوى[١].

وكذلك نلحظ أنَّ الإجابات التي جاءت في الفتاوى أوسع من إجاباته في فتح الرّحمن، كما أن كثيرًا من الأسئلة التي أجاب عنها في الفتاوى لم تذكر في (فتح الرحمن).

ومن هذه الأسئلة التي ذكرت أنه:

سُئل عن تكرير ﴿الرحمن الرحيم﴾ في البسملة والفاتحة، فأجاب بوجهين:

أحدهما: أن قوله: ﴿بسم الله﴾ لبداية الأمور، وقوله: ﴿الحمد لله﴾ لخواتيمها، فـ ﴿بسم الله﴾ ذكر، و﴿الحمد لله﴾ شكر، فإذا قال: ﴿بسم الله﴾ استحقَّ الرَّحمة، وإذا قال: ﴿الحمد لله﴾ استحقَّ رحمة أخرى، فكُرِّرت لذلك.

الثَّاني: أنَّ الرَّحمة هي الإنعام على المحتاج، ولم يكن في الآية الأولى ذكر المُنعَم عليهم، فأعادها مع ذكرهم فقال: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٢ – ٣][٢].

وقد قال في كتابه: (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن): «كرره لأنَّ الرَّحمة هي الإنعامُ على المحتاج، وذَكر في الآية الأولى المُنعِمَ دونَ المُنْعَمِ عليهم، وأعادها مع ذكرهم بقوله: ﴿رَبِّ العَالَمينَ﴾..»[٣].

وسُئل عن السِّرّ في تكرير "الصراط" في الفاتحة، فأجاب: بأنَّه كُرِّر لإفادة التوكيد، والإشعار بأنَّ الطريق المستقيم تفسيره صراط المسلمين، ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وآكَده، كما تقول: هل أدلكم على أكرم النَّاس وأفضلهم؟ فلان، فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك: هل أدلكم على فلان الأكرم الأفضل؟ لأنَّك ذكرته مرتين

---

(١) ينظر: فتح الرحمن (ص: ٢٥).

(٢) الإعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام (ص: ٣٢٦).

(٣) فتح الرحمن (ص: ١٧).

مجملًا ومفصّلًا، وأوقعت فلانًا تفسيرًا للأكرم الأفضل، فجعلته علمًا في الكرم والفضل، والله أعلم[1].

وأمَّا في (فتح الرحمن) فقال: «كرَّرَ " الصراط " لأنه المكان المهيَّأُ للسّلوك، فذكر في الأوَّل المكان دون السَّالك، فأعاده مع ذكره بقوله: ﴿صراطَ الّذينَ أنعَمْتَ عليهم﴾ الخ.. المصرَّح فيه بما يخرج " اليهود " وهم المغضوب عليهم، و " النصارى " وهم الضالُّون»[2].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١] وأنَّه لم يذكر في غير هذه الآية إلّا التقوى ونحوها، فلِمَ اختُصت هذه بهذا دون غيرها؟

فأجاب: «بأن ترتُّب التّقوى في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] على ما قبله منع من أن يقول: "اتقوا" لأنَّه لا يقال: "اعلموا لعلكم تعلمون" لما فيه من ترتُّب الشيء على نفسه، فإن قلت: لا مانع من أن يُقال ذلك، بل يحصل فيه تجاوب طرفي النَّظم وتناسبهما، قلتُ: ولئن سُلِّم أنَّه لا مانع، فليست التَّقوى غير العبادة حتى يؤدّي إلى عدم التناسب، وإنَّما التّقوى منتهى جهد العابد، فإذا قال: ﴿اعبدوا ربكم﴾ للاستيلاء على أقصى غايات العبادات كان أبعثَ على العبادات وأشدَّ إلزامًا لها، لما فيه من الترقّي، والله أعلم»[3].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ [البقرة: ٤٨] لِمَ قُدِّمتِ الشفاعة في هذه الآية وأُخِّر العدل، وقُدِّم العدلُ في الآية الأخرى[4] وأُخِّرت الشفاعة؟[5].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ [البقرة: ٤٩]، وقوله تعالى في سورة

---

(١) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٢٦).

(٢) فتح الرحمن (ص: ١٨).

(٣) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٢٦ـ٣٢٧)، ولم يذكر هذا في (فتح الرحمن).

(٤) أي في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ ﴾ [البقرة: ١٢٣].

(٥) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٢٧)، وذُكِرَت الإجابةُ مختصرة في فتح الرحمن (ص: ٢٦).

الأعراف: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤١]، وقوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦] بالواو، لِمَ وَرَد كذلك في الأماكن الثلاثة؟[١].

وسُئِل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ [البقرة: ٥٨] لِمَ قَدَّمه على قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، وأَخَّره عنه في قوله في سورة الأعراف: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ [الأعراف: ١٦١]؟[٢].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨]، وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٦١]، لِمَ ذَكر الواو في الأوَّل دونَ الثاني؟[٣].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [البقرة: ٥٩]، وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٢]، لِمَ ذكر ذلك هكذا؟[٤].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [البقرة: ٥٩]، وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ [الأعراف: ١٦٢]، لِمَ قال في الأوَّل: "أنزلنا" وفي الثاني: "أرسلنا"؟[٥]. "أرسلنا"؟[٥].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ [البقرة: ٦٠]، وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿فَٱنْبَجَسَتْ﴾ [الأعراف: ١٦٠] لم ذكر في الأول انفجرت وفي الثاني انبجست؟[٦].

وسُئل عن وجه إسناد الفعل إلى ضمير المفرد في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩] إلى آخره، وإلى ضمير الجمع في قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا﴾ [الكهف: ٨١] إلى آخره، وإلى الله تعالى في قوله في السورة المذكورة: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ [الكهف:

---

(١) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٢٧-٣٢٨)، وذُكِرت الإجابةُ مختصرة في فتح الرحمن (ص: ٢٧).

(٢) المصدر السابق (ص: ٣٢٨)، وذُكِرت الإجابةُ مختصرة جدًّا في فتح الرحمن (ص: ٢٨).

(٣) المصدر السابق (ص: ٣٢٩)، وذُكِرت الإجابةُ مختصرة جدًّا في فتح الرحمن (ص: ٢٨).

(٤) المصدر السابق (ص: ٣٢٩).

(٥) المصدر السابق (ص: ٣٢٩-٣٣٠)، وأجاب في فتح الرحمن عن ذلك بإجابة مختلفة (ص: ٢٩).

(٦) المصدر السابق (ص: ٣٣٠)، وأجاب في فتح الرحمن بإجابة مختصرة (ص: ٢٩).

٨٢]، مع قوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ﴾ [الكهف: ٨٢] ما هو؟ وحيث كان من أمر الله، فبماذا تفسر الخشية في قوله تعالى: ﴿فَخَشِينَآ﴾ [الكهف: ٨٠] ؟[١].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٦]، وقوله تعالى في سورة يس: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [يس: ١٠] لِمَ ذكرت الواو هنا دون ذاك؟[٢].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقوله تعالى في سورة هود: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [هود: ١٣]، لِمَ ذكرت «من» في الأول دون الثاني؟[٣].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا﴾ [البقرة: ٣٥] بالواو، وقوله في سورة الأعراف: ﴿فَكُلَا﴾ [الأعراف: ١٩] بالفاء، لِمَ ذُكرت الأولى بالواو والثانية بالفاء؟[٤].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ [البقرة: ٣٨]، وقوله تعالى في سورة طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ [طه: ١٢٣]، لِمَ ذُكرت الهمزة في هذه دون تلك؟[٥].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة والأعراف: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧، الأعراف: ١٦٠]، وقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧]، لمَ ذكر في الأولين كانوا ولم يذكرها في الأخير؟[٦].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟﴾ [البقرة: ٥٨] بالفاء، وقوله في سورة الأعراف: ﴿وَكُلُوا۟﴾ [الأعراف: ١٦١]، لِمَ ذكر في الأول الفاء والثاني الواو؟[١].

---

(١) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٣٠)، ولم يذكر هذا في كتابه: (فتح الرحمن).

(٢) المصدر السابق (ص: ٣٣١)، وذكر الجواب في فتح الرحمن مختصرًا (ص: ٢١).

(٣) المصدر السابق (ص: ٣٣٢)، وذكر الجواب في فتح الرحمن (ص: ٢٣).

(٤) المصدر السابق (ص: ٣٣٢-٣٣٣)، وذكر الجواب في فتح الرحمن مختصرًا وقال: وقد بسطت الكلام على ذلك في الفتاوى (ص: ٢٥).

(٥) المصدر السابق (ص: ٣٣٣)، وذكر الجواب في فتح الرحمن مع اختلاف يسير (ص: ٢٥- ٢٦).

(٦) المصدر السابق (ص: ٣٣٣)، وذكر الجواب في فتح الرحمن مختصرًا (ص: ٢٧).

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، لِمَ أتى بالفاء في الأول في قوله: ﴿ فَأَصَابَهُۥ ﴾، دون الثاني في قوله: ﴿ أَصَابَهَا ﴾ ؟[٢].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة ﴿ألم تنزيل﴾ السجدة: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [السجدة: ٤]، وقوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ ﴾ [فصلت: ٩] إلى قوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت: ١٢]، ما الجمع بينهما في أنَّه ذَكر هناك ستة وهنا ثمانية؟[٣].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن: ٣٩]، وقوله في سورة الصافات: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤]، ما الجامع بينهما؟[٤].

وسُئل عن النكتة في ترك القول في جواب قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، دون قوله فيها: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وقوله فيها أيضًا: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وغير ذلك من الآيات التي فيها القول في جوابها؟[٥].

وسُئل عن "القانع" و "المُعْتَرّ و "الفقير" و "المسكين" و "العامل" و "المؤلفة قلوبهم" و"الرقاب" و "الغارمين" و "سبيل الله"، ما حقيقة كل واحد منهم؟[٦].

---

(١) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٣٤)، وذكر الجواب في فتح الرحمن (ص: ٢٧-٢٨).

(٢) المصدر السابق (ص: ٣٣٤)، لم تذكر في فتح الرحمن.

(٣) المصدر السابق (ص: ٣٣٥)، وذكر قريبا من جوابه في فتح الرحمن (ص: ٣٧٣).

(٤) المصدر السابق (ص: ٣٣٥)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٥) المصدر السابق (ص: ٣٣٥-٣٣٦)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٦) المصدر السابق (ص: ٣٣٦)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

وسُئل عن قوله تعالى في سورة الليل إذا يغشى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ [الليل: ١٤] إلى آخر السورة، فيمن نزلت هذه الآيات، وما سبب نزولها؟ وهل هو خاصّ بالمنزَّل فيه أو يَعُمُّه وغيرَه؟[١].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ ﴾ [المائدة: ٩٠] هل يستدلُّ به على تحريم الخمر ونجاستها، أو على تحريمها فقط؟[٢].

وسُئل عن قول تعالى في سورة القصص: ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ [القصص: ٢٣]، كم كانت كميّة الأمة؟ وعن كمية الطائفة والشرذمة والذود والبضع، ما هي في كلٍّ منها؟[٣].

وسُئل عن نزول فداء ولد الخليل عليهما السلام بالذبح، هل كان قبل إمرار السكين على محلِّ الذبح، أو بعده؟[٤].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ [الإسراء: ١٢] الآيةَ، هل المراد بالآيتين فيها علامتان حقيقةً، أو المراد المجاز فيهما، الذي هو الشمس والقمر؟ ومن قال كلّ آية ورد فيها ذكرُ الليل والنَّهار المراد بهما الشمس والقمر، ويدلُّ عليه التعقيب بالفاء في هذه الآية، هل هو مخطئ أو مصيب؟[٥].

وسُئل عما فسره مجاهد رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩]، حيث قال: هو أن يجلسه على العرش، وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: هو أن يقعده على الكرسي، فهل هو كرسي الرحمن أو عرش الرحمن، أو لا؟[٦].

---

(١) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٣٦-٣٣٧)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٢) المصدر السابق (ص: ٣٣٧)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٣) المصدر السابق (ص: ٣٣٧-٣٣٨)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٤) المصدر السابق (ص: ٣٣٨)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٥) المصدر السابق (ص: ٣٣٨)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٦) المصدر السابق (ص: ٣٣٨-٣٣٩)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

وسُئل عمَّن يقول: أعرف شيئًا أوسع من رحمة الله، ويستدل بقوله تعالى: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام: ٨٠]، وبقول حملة العرش: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، هل يجوز هذا في مذهب أهل السنة الذين لم يفرقوا بين الذات والصفات أو لا؟ وعمَّن يقول: لك الحمد على الرضا وفوق الرضا، هل يجوز ذلك أو لا؟ لأنَّ الرضا من الله، والحمد من العبد، فلا يكون فوق الرضا الذي هو من الله، أو الأولى ترك ذلك، وإذا كان بعض العمل خالصًا وخالط بعضه الرياء هل يحبط كله أم يقبل جميعه؟ أم لكلٍّ حكمة؟[1].

وسُئل عن معنى تعبيره في كلامه العزيز بعلمه في نحو قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ [محمد: ٣١] وعِلْمُ الله سبحانه وتعالى قديمٌ تامّ لا يحتاج إلى علّة، يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن أن لو كان كيف كان، وقول القُتَبي: إنَّ علم الله الكائن الواقع لا يعلمه إلا بعد كونه ووقوعه، هل هو معتقد أهل السنة أو لا؟[2].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] مع نظيره من قول العرب: (القتل أنفى للقتل)، بم تفضله الآية من المعاني التي ذكرها أهل المعاني والبيان متفرقة في الأبواب؟[3].

---

(١) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٣٩-٣٤٠)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٢) المصدر السابق (ص: ٣٤٣)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٣) المصدر السابق (ص: ٣٨٣)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

خاتمة

أذكر فيها أهم نتائج البحث:

ـ الفتوى في اللغة أعمُّ من أن تكون إخبارًا عن حكم شرعي، أو أن يختصَّ بها فقيه، فقد تكون جوابـًا عن مسألة أو مشورة، والذين ذكروا التفسير في كتب الفتاوى الفقهية أخذوا بالمعنى اللغوي للفتوى، ولم يأخذوا بالمعنى الاصطلاحي، لأنَّ الفتوى في الاصطلاح: بيان الحكم الشرعي لمن سأل عنه دون إلزام، وعليه فلا يدخل التفسيرُ فيها، لأنَّه كشف المغلق من المراد بلفظه، وإطلاق للمحتبس عن الفهم به.

ـ أغلب كتب الفتاوى التي ذُكر التفسير فيها هي لفقهاء الشافعية، أمَّا مجموع الفتاوى لابن تيمية فحنبلي، والمعيار المعرب للونشريسي مالكي، ولم أقف عند الحنفية على ذكر للتفسير في كتب الفتاوى عندهم.

ـ كتب الفتاوى التي بين أيدينا أكثرها جُمعت بعد حياة أصحابها، وجَمعَ بعضَها صاحبُ الفتاوى بنفسه، ففتاوى ابنِ الصلاح جمعها تلميذه كمال الدين إسحاق بن أحمد المعري، وفتاوى النووي جمعها تلميذه ابن العطار، وفتاوى السبكي يغلب على الظنّ أن جامعها ولده تاج الّدين، وفتاوى ابن تيمية جمعها عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي وولده، وأما فتاوى السيوطي فجمعها بنفسه، وكذا المعيار المعرب جمعه أحمد الونشريسي من كلام فقهاء إفريقية والإندلس والمغرب، وجمع فتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري خليل بن عمر، ولم أقف له على ترجمة، إلا أنه من أهل القرن العاشر، والله أعلم.

ـ أغلب هؤلاء العلماء الذي تتبعت كتب فتاواهم ليس لهم كتب تفسير لكامل القرآن، مع جلالة قدرهم في التفسير، إلّا ما يذكر عن تفسير لتقي الدين السبكي بعنوان: (الدر النظيم) ولم يتمه، وأمَّا أبو العباس ابن تيمية فمتناثرات في تفسير بعض الآيات المشكلة والسور، وفتح الرحمن للشيخ الأنصاري ليس تفسيرًا لكامل القرآن، إنما هو لكشف ما يلتبس في القرآن. باستثناء الإمام جلال الدين السيوطي فله جهود كبيرة في التفسير وعلوم القرآن، فقد ألَّف أكثر من تفسير، من

ذلك: الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور، وتكملة تفسير الجلالين (النصف الأول منه)، ونَواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية على تفسير البيضاوي)، والإكليل في استنباط التنزيل، ومجمع البحرين ومطلع البدرين (قطعة منه)، وغير ذلك.

ـ تباينت مناهج هؤلاء العلماء في فتاواهم التفسيرية، فابنُ الصلاح جمع في إجاباته بين منهجي التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور مع التحقيق والتدقيق، وتقليب وجوه النظر في بعض المسائل المتعلقة بالآية لإزالة الإشكال، وأمَّا النووي: فسلك في إجاباته مسلك التحقيق وصحَّح ما يراه صواباً من المعاني المتعلقة بالآية مع الاستدلال لذلك من المأثور، وأمَّا السبكي: فيغلب على إجاباته في التفسير الاهتمام بالجوانب اللغوية والبلاغية، وتَعَقُّبه لما أورده الزمخشري في تفسيره، وأمَّا ابن تيمية: فسلك مسلك التفسير الموضوعي في أغلب إجاباته، وأمَّا السيوطي: فغالب إجاباته تتعلَّق ببيان وجوه الإعراب أو القراءات أو في حلِّ بعض العبارات المغلقة في تفسير الإمام البيضاوي، وأمَّا المعيار المعرب فهو جمع لفتاوى العلماء التفسيرية، وقد تباينت مناهجهم في الإجابات، وأمَّا فتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري فيغلب عليها أنها بيان لدقائق الفروق اللفظية بين الآيات المتشابهات.

ـ هناك تشابه بين ما ذكره الشيخ زكريا الأنصاري في فتاواه وبين ما ذُكر في كتابه "فتح الرحمن"، إلَّا أنَّ بعض الأسئلة ليست في "فتح الرحمن"، كما يلحظ أنَّ الإجابات التي جاءت في الفتاوى أوسع من تلك التي في "فتح الرحمن".

ـ ربما تكون هناك كتب للفتاوى تحوي بعض التفاسير، إلا أن بحثي اقتصر على ذكر ما وقفتُ عليه مِن كُتب الفتاوى.

والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ط/ ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت١٣١٥هـ)، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، نشر دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، د ت ن.
- الإعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام: لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، نشر دار التقوى بدمشق، ط١/ ٢٠٠٧م.
- الأعلام: لخير الدين بن محمود، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥/ ٢٠٠٢م.
- أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، نشر دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- البداية والنهاية: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر دار هجر، مصر، ط١/ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت، د ت ن.
- البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١/ ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، نشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر المكتبة العصرية، لبنان، صيدا. د ت ن.
- تذكرة الحفاظ: لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- تذكرة النوادر من المخطوطات العربية، رتبت بأمر جمعية دائرة المعارف العثمانية، نشر مطبعة دائرة

المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط/ ١٣٥٠هـ - ١٩٣١هـ.

- التعريفات: لعلي بن محمد، الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١/ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة، المدينة المنورة، ط/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تهذيب الأسماء واللغات: لأبي زكريا، محيي الدين، يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، باعتناء شركة العلماء، بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، نشر دار الكتب العلمية، بيروت. د ت ن.
- تهذيب اللغة: لأبي منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/ ظ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، نشر دار عالم الكتب، الرياض، ط/ ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣م.
- الحاوي للفتاوي: لجلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: لجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١/ ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية: جمع وتقديم وتحقيق د. محمد السيد الجليند، نشر مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ط٣/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الذيل على طبقات الحنابلة: لابن رجب الحنبلي، زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٩٥هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت، د ت ن.
- ذيل وفيات الأعيان المسمى «درّة الحجال فى أسماء الرّجال»: لأبي العبّاس، أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضى (ت١٠٢٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، نشر دار التراث،

القاهرة، المكتبة العتيقة ، تونس، ط١/ ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

- سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣/ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن محمد بن عمر مخلوف (ت١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، نشر دار الكتب العلمية، لبنان، ط١/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح، عبد الحي بن أحمد، ابن العماد العَكري الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، نشر دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط٤/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لأبي الخير، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت ن.
- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، نشر دار هجر، مصر، ط٢/ ١٤١٣هـ
- طبقات الشافعية: لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، تحقيق: د.الحافظ عبد العليم خان، نشر عالم الكتب، بيروت، ط١/ ١٤٠٧هـ.
- طبقات الشافعيين: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، نشر مكتبة الثقافة الدينية، ط/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدرنَوِي (ت ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، نشر مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١/ ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- طبقات المفسرين: لشمس الدين الداوودي المالكي، محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، د ت ن.
- عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن: لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور

عبد الحكيم الأنيس، نشر دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط٢/ ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر دار الكاتب العربي، بيروت، د ت ن.
- فتاوى الإمام النووي، المسماة بـ «المسائل المنثورة»: لمحيي الدين، يحيى بن شرف النَّوَوِيّ (ت٦٧٦هـ) ، جمع وترتيب تلميذه علاء الدين ابن العطَّار، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن (ت٧٢٤هـ)، تحقيق وتعليق: محمد الحجار، نشر دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٥/ ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- فتاوى السبكي: لأبي الحسن، تقي الدين، علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت، د ت ن.
- فتاوى ومسائل ابن الصلاح: لأبي عمرو، تقي الدين، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي (ت٦٤٣هـ)، جمع تلميذه وصاحبه: كمال الدين، إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي (ت٦٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي، نشر دار المعرفة، بيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لأبي يحيى، زين الدين، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي (ت٩٢٦هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، نشر دار القرآن الكريم، بيروت، ط١/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الفروق أو "أنوار البروق في أنواء الفروق": لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الشهير بالقرافي (ت٦٨٤هـ)، تحقيق: خليل المنصور، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لمحمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢/ ١٩٨٢م.
- القاموس المحيط: لأبي طاهر، مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨/ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية: لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت١٠٣٣هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: لنجم الدين، محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- لسان العرب: لأبي الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، نشر دار صادر، بيروت، ط٣/ ١٤١٤هـ.
- مجموع الفتاوى: لتقي الدين، أبي العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط/ ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- مشاهير علماء نجد وغيرهم: لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، نشر دار اليمامة، الرياض، ط١/ ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأبي العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت نحو ٧٧٠هـ)، نشر المكتبة العلمية، بيروت، د ت ن.
- معجم الشيوخ الكبير للذهبي: لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، نشر مكتبة الصديق، الطائف، ط/ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، نشر مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت ن.
- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر دار الفكر، بيروت، ط/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب: لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت٩١٤هـ)، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/ ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم، الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر دار القلم، الدار الشامية، دمشق وبيروت، ط١/ ١٤١٢هـ.
- منتهى الإرادات "معونة أولى النهى شرح المنتهى ": لتقي الدين، محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي،

الشهير: بابن النجار (ت٩٧٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- النور السافر عن أخبار القرن العاشر: لمحيي الدين، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت١٠٣٨هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤٠٥هـ.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: لأبي العباس، أحمد بابا بن أحمد التكروري التنبكتي السوداني (ت١٠٣٦هـ)، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، نشر دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط٢/ ٢٠٠٠م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، نشر وكالة المعارف، استانبول، ط/ ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت.
- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، نشر دار إحياء التراث، بيروت، ط/ ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، ابن خَلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت، ط/ ١٩٩٤م.